﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ [غافر: 28]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

لَمّا انْقَضى كَلامُ فرْعَونَ رَأسِ الكُفْرِ والتَّكَبُّرِ، وكَلامُ موسى ﷺ رَأسِ الإيمانِ والإخْباتِ، بَيَّنَ اللّه تعالى أنَّهُ قَيَّضَ إنْسانًا أجْنَبيًّا غَيْرَ موسى ذَبَّ عَنْهُ على أحْسَنِ الوُجوهِ، وبالَغَ في تَسْكينِ تِلْكَ الفِتْنَةِ واجْتَهَدَ في إزالَةِ ذَلِكَ الشَّرِّ[1].

فعَلَّلَ هَذا المُؤْمِنُ قَوْلَهُ في شِقَّي التَّقْسيمِ بِما يَنْطَبِقُ على فِرْعَوْنَ مُنَفِّرًا مِنه، مَعَ صَلاحِيَتِهِ لِإرادَةِ موسى ﷺ على ما زَعَمَهُ فيهِ فِرْعَوْنُ؛ لأنَّ أوَّلَ خِذْلانِهِ وضَلالِهِ تَعَمُّقُهُ في الكَذِبِ، فإنْ كانَ كاذِبًا كَما زَعَمْتُمْ ضَرَّهُ كَذِبُهُ، ولَمْ يَهْتَدِ لِوَجْهٍ يُخَلِّصُهُ، وإنْ كانَ صادِقًا أصابَتْكُمُ العُقوبَةُ ولَمْ تَهْتَدوا لِما يُنْجيكُمْ؛ لاتِّصافِكم بالوَصْفَيْنِ[2].

مِنْ حِكمَةِ الله تعالى إذا اشْتَدَّ الإيذاء تَأييدُ المُرْسَلينَ بالأتْباعِ الصّادقينَ الأذْكياء

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: (بين) أصْلٌ واحِدٌ، وهوَ بُعْدُ الشَّيْءِ وانْكِشافُهُ، وبانَ الشَّيْءُ وأبانَ إذا اتَّضَحَ وانْكَشَفَ[3]. ومِنْ معنى بُعد الشَّيء والفَصْلِ والتَّمْييزِ جاءَ مَعْنى الوُضوحِ والظُّهورِ؛ لأنَّ المَفْصولَ المُتَمَيِّزَ مِنْ غَيْرِهِ يَلْفِتُ النَّظَرَ. وهوَ المَعْنى الَّذي جاءَتْ بِهِ كُلُّ مُفْرَداتِ التَّرْكيبِ القُرْآنيَّةِ ما عَدا الظَّرْفَ (بَيْنَ)[4]. والبَيِّنَةُ: الدِّلالَةُ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 508.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 56.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بين).
(4) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (بين).

الواضِحَةُ؛ عَقْليَّةً كانَتْ أو حِسّيَّةً، وهي: الحُجَّةُ؛ لأنَّ الحَقَّ يَنْكَشِفُ ويَتَّضِحُ بها[1]. فلا يُنازِعُ فيها مُنازِعٌ لِوُضوحِها، وهي: أظْهَرُ بُرْهانٍ في الطَّبْعِ والعِلْمِ والعَقْلِ بِحَيْثُ لا مَنْدوحَةَ مِنْ شُهودِ وُجودِهِ[2]. والمُرادُ بالبَيِّناتِ هَهُنا: الحُجَجُ الظّاهِراتُ مِنْ تَوْحيدِ اللّه تعالى وطاعَتِهِ، وكذَلِكَ: عَصا موسى ويَدُهُ[3].

2) ﴿يُصِبْكُم﴾: (صوب) أصْلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ على نُزولِ شَيْءٍ واسْتِقْرارِهِ قَرارَهُ[4]. والمَعْنى المحْوَريُّ: هويٌّ إلى شَيْءٍ مَعَ موافَقَتِهِ؛ أيْ: الوُقوعُ والاصْطِدامُ بِهِ. والإصابة: النُّزولُ بالشَّيْءِ واللَّحاقُ بِهِ خَيْرًا كانَ النّازِلُ أو شَرًّا، ثُمَّ كَثُرَ في الشَّرِّ. وقد ورد في القُرْآنِ مِنَ اللَّفظ معنى الحَدَث الَّذي يَنْزِلُ بالإنْسانِ خَيْرًا أو شَرًّا، أمّا كَلِمَةُ (مُصيبة) فلَمْ تُسْتَعْمَلْ في القُرْآنِ إلّا في التَّعْبيرِ عَمّا يَعُدُّهُ الإنْسانُ شَرًّا[5]. فالإصابَةُ في الخَيْرِ باعْتِبارِ الصَّوْبِ، - أي: المَطَرِ - وفي الشَّرِّ باعْتِبارِ إصابَةِ السَّهْمِ، وكِلاهُما يَرْجِعُ إلى أصْلٍ[6]. ومعنى ﴿يُصِبْكُم﴾ في الآية: يحلَّ بكم.

3) ﴿مُسْرِفٌ﴾: (سرف) أصْلٌ واحِدٌ يَدُلُّ على تَعَدّي الحَدِّ والإغْفالِ والخطأ، وتَجاوُزِ الحَدِّ أوِ الحَقِّ في الأخْذِ مِنَ الشَّيْءِ إلى الإهْدارِ والإفْسادِ، تَقولُ: في الأمْرِ سَرَفٌ؛ أي: مُجاوَزَةُ القَدْرِ[7]. والَّذي في القُرْآنِ مِنَ التَّرْكيبِ بِمَعْنى التَّجاوُزِ في إنْفاقِ المالِ والأكْلِ والتَّجاوُزِ في ارْتِكابِ الذُّنوبِ والإفْسادِ في الأرْضِ[8]. واخْتُلِفَ في المُرادِ بالإسرافِ هَهُنا: فذَهَبَ بَعْضُهُم إلى أنَّه الشِّرْكُ، وذَهَبَ آخرون إلى أنَّهُ القِتالُ بِغَيْرِ حَقٍّ[9]. وقالَ الطَّبَريُّ: والشِّرْكُ مِنَ الإسْرافِ، وسَفْكُ الدَّمِ بِغَيْرِ حَقٍّ مِنَ الإسْرافِ، وقَدْ كانَ مُجْتَمِعًا في فِرْعَوْنَ الأمْرانِ كِلاهُما، فالحَقُّ أنْ يَعُمَّ ذَلِكَ[10].

(1) الراغب، مفردات القرآن، وابن منظور، لسان العرب: (بين).
(2) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص: 88.
(3) مكي بن أبي طالب، الهداية: 10/ 6422.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صوب).
(5) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (صوب).
(6) الراغب، مفردات القرآن: (صوب).
(7) الأزهري، مقاييس اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (سرف).
(8) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (سرف).
(9) مكي بن أبي طالب، الهداية: 10/ 6424.
(10) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 377.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

مَـوْقِـفٌ خـالِـدٌ لِـرَجُـلٍ مُـؤْمِـنٍ حَصيفٍ حَكيمٍ، مُـبـيـنٍ لِـسـانُـه جَريءٍ قَلْبُه

هَذا مَوْقِفٌ خالِدٌ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمانَهُ، أثْبَتَهُ اللّه في المَصاحِفِ، بكَلامٍ قالَهُ في مَجْلِسٍ مِنْ مَجالِسِ الكُفْرِ، وأثْنى عليه إلى الأبَدِ، لَقَدْ قالَ هَذا الرَّجُلُ: كَيْفَ تَقْتُلونَ رَجُلًا لا ذَنْبَ لَهُ إلّا أنَّهُ قالَ: اللّه رَبّي؟! وقَدْ جاءَكُمْ بالمُعْجِزاتِ الواضِحاتِ الدّالَّةِ على صِدْقِ نُبوَّتِهِ ورِسالَتِهِ، فهَذا لا يَسْتَدْعي القَتْلَ، فتَوَقَّفَ فِرْعَوْنُ عَنْ قَتْلِهِ. وزادَ الرَّجُلُ حُجَجًا ستًّا أُخْرى لِتَأْييدِ كَلامِهِ، جاءَ مِنْها في هَذِهِ الآيةِ حُجَّتانِ، الأولى: إنْ كانَ هَذا الرَّجُلُ - أيْ: موسى عليه السلام - كاذِبًا في دَعْوَتِهِ كانَ وبالُ كَذِبِهِ عليه فاتْرُكوهُ، وإنْ كانَ صادِقًا في دَعْواهُ يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذي يَعِدُكُمْ بِهِ إنْ خالَفْتُموهُ مِنَ العِقابِ الدُّنْيَويِّ والأُخْرَويِّ، فاتْرُكوهُ أيْضًا في دَعْوَتِهِ. والأُخْرى: لَوْ كانَ موسى مُسْرِفًا مُتَجاوِزًا الحَدَّ في قَوْلِهِ، كاذِبًا في ادِّعائِهِ النُّبوَّةَ لَما هَداهُ اللّه إلى المُعْجِزاتِ المُؤَيِّدَةِ لَهُ، ولَخَذَلَهُ اللّه وأهْلَكَهُ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

مَعْنى الواوِ في ﴿وَقَالَ﴾:

المـؤمـنُ يَـصـدَعُ بِـقَـوْلِ الـحَـقِّ في كُـلِّ الأحْـوالِ والمَـواقِـفِ، شَـهِـدَها أو لَـمْ يَشْهَدْها

جاءَتِ الجملة ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ﴾ موصولةً بما قبلَها - وهي جملة ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ﴾ - لاتِّفاقِ الجملتين في الخبريَّةِ مع وجودِ مناسبةٍ تامَّةٍ تجمعُ بينهما وليس في الكلام ما يمنعُ من العطف.

وأفادَ العَطْفُ أنَّ مُؤْمِنَ آلِ فِرْعَونَ قالَ قَوْلَهُ هَذا في غَيْرِ مَجْلِسِ شورى فِرْعَوْنَ؛ لأنَّهُ لَوْ كانَ قَوْلُهُ جاريًا مَجْرى المُحاوَرَةِ مَعَ فِرْعَوْنَ في مَجْلِسِ اسْتِشارَتِهِ، أوْ كانَ أجابَ بِهِ عَنْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ: ﴿ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ لَكانَتْ حِكايَةُ قَوْلِهِ بدونِ عَطْفٍ على طَريقَةِ المُحاوَراتِ[2]. وأصْلُ هَذا: ما ذكرَهُ البَلاغيّونَ مِنْ أنَّ أساليبَ المُقاوَلَةِ يَأْتي بَعْضُها

(1) وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط: 3/ 2272.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 130.

في إثْرِ بَعْضٍ مِن دونِ واوٍ؛ لأنَّ قَوْلَ الأوَّلِ يُثيرُ في النَّفْسِ سُؤالًا يَقولُ: وماذا قالَ الثّاني؟ فيَأْتي الكَلامُ بِدونِ واوٍ على طَريقَةِ شِبْهِ كَمالِ الاتِّصالِ، فإذا جاءَتِ الواوُ دَلَّتْ على أنَّهُ كَلامٌ يُضَمُّ بَعْضُهُ إلى بَعْضٍ، ولَيْسَ كَلامًا يَتَوَلَّدُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ. وهَذا مِنَ النَّظَرِ الدَّقيقِ في طَرائِقِ العَرَبيَّةِ في الإبانَةِ[1].

والَّذي يَظْهَرُ: أنَّ اللّه ألْهَمَ هَذا الرَّجُلَ أنْ يَقولَ مَقالَتَهُ إلْهامًا، فكانَ أوَّلَ مَظْهَرٍ مِن تَحْقيقِ اللّه لاسْتِعاذَةِ موسى بِهِ سبحانه، فلَمّا شاعَ تَوَعُّدُ فِرْعَوْنَ بِقَتْلِ موسى ﷺ جاءَ هَذا الرَّجُلُ إلى فِرْعَوْنَ ناصِحًا، ولَمْ يَكُنْ يَتَّهِمُهُ فِرْعَوْنُ؛ لأنَّهُ كانَ مِن آلِهِ[2]. فصَدَعَ بالحَقِّ رَغْمَ عَدَمِ شُهودِهِ مَقالَةَ فِرْعَونَ في حينِها، ذَلِكَ أنَّ الصَّدْعَ بِقَوْلِ الحَقِّ يَكونُ في كُلِّ الأحْوالِ والمَواقِفِ، شَهِدَها المُؤْمِنُ أو لَمْ يَشْهَدْها، دُعيَ إلَيْها أو لَمْ يُدْعَ، قيامًا بِواجِبِ الأمانَةِ والتَّبْليغِ، ورَدِّ العُدْوانِ بِما استَطاعَ إليه سَبيلًا.

دَلالَةُ التَّعْبيرِ بِلَفْظِ ﴿رَجُلٌ﴾ ونُكْتَةُ تَنْكيرِه:

تَشَرُّفُ الرُّجولَةِ وارْتِفاعُ قَدْرِها بِمِقْدارِ عَظَمَةِ مَواقِفِ المُنْتَسِبينَ إلَيْها لا بأسمائِهم

عَدَلَ النَّظْمُ الحَكيمُ عنْ ذِكْرِ اسمِ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَونَ، وآثَرَ أنْ يَذْكُرَهُ بِوَصْفِ الرُّجولَةِ، فقال: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ﴾؛ أيْ: كامِلٌ في رُجولَتِهِ[3]. وجاءَتْ لَفْظَةُ ﴿رَجُلٌ﴾ للتَّعْظيمِ، فهو رَجُلٌ عَظيمُ القَدْرِ، جاءَ تَصَرُّفُه على قَدْرِ هَوْلِ المَوْقِفِ وخُطورَتِه، فرفَعَ مِنْ قَدْرِ الرُّجولَةِ وأعْلى مِنْ شَأْنِها بِهَذا المَوْقِفِ النَّبيلِ الحَكيمِ الجَريءِ. فالبَيانُ القُرْآنيُّ الحَكيمُ أبْهَمَ اسْمَه عَمْدًا؛ لإبْرازِ قوَّةِ مَوْقِفِه دونَ اسْمِه، وتَنْويهًا بأنَّ مِنَ النّاسِ مَنْ يَخوضُ غِمارَ الدَّعْوَةِ إلى اللّه تعالى ولا يَعْلَمُ باسمِهِ أحَدٌ، ومَعَ ذَلِكَ فإنَّ مَوْقِفَه خالِدٌ عندَ اللّهِ إلى يَومِ الدّينِ؛ فإنَّ العِبْرَةَ

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 103.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 130.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 53.

لَيْسَتْ بالأسماءِ، بل بالمَواقِفِ الحَقَّةِ الَّتي يَكونُ لَها في ميزانِ الحَقِّ أعْظَمُ قَدْرٍ وتأثيرٍ.

فائِدَةُ وصْفِهِ بالإيمانِ وتَقْديمِهِ على نسبتِهِ لآلِ فِرْعَوْنَ:

الإيمانُ باللهِ العَليِّ الكَبيرِ أعْظَمُ مَناقِبِ الإنْسانِ

في قَوْلِ اللهِ تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ وصَفَ النَّظْمُ الكريمُ هذا الرَّجُلَ الحَكيمَ بالإيمانِ، وقَدَّمَ هَذا الوَصْفَ على نِسْبَتِه إلى آلِ فِرْعَونَ، فذَكَرَتْهُ الآيَةُ بِصِفَتِهِ ولَمْ تَذْكُرِ اسْمَهُ كَما ذَكَرَتِ الآياتُ السّابِقَةُ هامانَ وقارونَ، وذَلِكَ لِلإعْلامِ مِنْ أوَّلِ الأمْرِ بأعْظَمِ مَناقِبِهِ وهوَ الإيمانُ.

ويَدُلُّ كَلامُهُ على أنَّهُ آمَنَ بِما جاءَ بِهِ موسى عليه السلام مُنْذُ زَمَنٍ، وأنَّهُ ظَلَّ يَكْتُمُ إيمانَهُ زَمَنًا، وذَلِكَ لِوَفْرَةِ عُلومِهِ في الدّينِ؛ إذ كانَ يُحَدِّثُ بِحَقائِقَ لا تُعْرَفُ إلّا مِنَ الوَحْيِ[1].

مَعْنى ﴿مِّنْ﴾ في قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾:

نورُ الهدايةِ ليس حَكْرًا على قومِ موسى

جاءَتْ ﴿مِّنْ﴾ في قَوْلِ اللهِ تعالى: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ لِبيانِ الجِنْسِ؛ أي: رَجُلٌ مَنْسوبٌ إلى آلِ فِرْعَونَ، وفيها مَعنى التَّبْعيضِ؛ أي: هو بَعْضٌ مِنْ آلِ فِرعَونَ، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّ اللهَ ﷻ قد جَرَتْ سُنَّتُهُ في خلقه أنْ يقذفَ نورَ الهدايةِ في قلوبِ أهلِ وأقرباءِ أشدِّ النّاسِ كفرًا. وقد تَكونُ ﴿مِّنْ﴾ تَعْليليَّةً[2]؛ لِبيانِ عِلَّةِ كَتْمِ إيمانِه.

نُكْتَةُ تقديمِ الوَصْفِ ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ على قوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾:

تَقْديمُ نِسْبَةِ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَونَ على الكِتْمانِ لأهَمِّيَّةِ نَسَبِهِ في استِماعِ القَومِ لَهُ

وَصَفَ النَّظْمُ الحَكيمُ هَذا الرَّجُلَ المُؤْمِنَ بأنَّهُ ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، وقَدْ رَجَّحَ البَلاغيّونَ أنَّ قَوْلَهُ سُبْحانَهُ: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ وصْفٌ لِلرَّجُلِ، ولا يَجوزُ تَأْخيرُهُ؛ لئلّا يَلْتَبِسَ المَعْنى ويُظَنَّ أنَّ قَوْلَهُ: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ صِلَةٌ لِقَوْلِهِ: ﴿يَكْتُمُ﴾، ولا يُفْهَمَ مِنَ الآيَةِ - والحالُ هذه - أنَّهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ. ولَمْ يُعَلِّقْ ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ بِـ ﴿يَكْتُمُ﴾ إلّا

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 104.
(2) ابن هشام، مغني اللبيب: 1/ 421.

قِلَّةٌ قَليلَةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، وعَلى هَذا التَّوْجيهِ الَّذي ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهم يُحْتَمَلُ أَنْ يَكونَ الرَّجُلُ مِنْ عامَّةِ القِبْطِ أو مِنْ بَني إِسْرائيلَ. وإِنْ كانَ يُعَكِّرُ على هَذا الأخيرِ أَنَّ السَّحَرَةَ - وهُمْ مِنْ بَني إِسْرائيلَ - لَمْ يَكْتُموا إيمانَهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ، وما إِنْ رَأَوْا آيَةَ اللّه لِموسى إِلّا انْقَلَبوا ساجِدينَ وكَأَنَّهُمُ ابْتَهَجوا لِنُبوَّةٍ جَديدَةٍ في بَني إِسْرائيلَ. وقَدْ تَهَدَّدَهُمْ فِرْعَوْنُ بأَشْنَعِ ضُروبِ النَّكالِ كِقِلَّةٍ مُسْتَضْعَفَةٍ ولَمْ يَتَراجَعوا، وأجابوا طُغْيانَهُ وتَسَلُّطَهُ وقَوْلَهُ لَهُمْ: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: 71] بِقَوْلِهِمْ: ﴿لَا ضَيْرَۖ﴾ [الشُّعَراء: 50]؛ أي: لا ضَيْرَ عَلَيْنا[1].

وكذلك في تأخيرِ وصْفِ كِتْمانِ الإيمانِ في قَوْلِه: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥ﴾ بيانٌ لأَهَمِّيَّةِ نَسَبِهِ في استِماعِ القَومِ لَهُ.

دلالةُ لفظ ﴿ءَالِ﴾:

الَّذي عليه الجُمْهورُ أَنَّ الرَّجُلَ المُؤْمِنَ لَيْسَ مِنْ بَني إِسْرائيلَ وإِنَّما هوَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وآلُ فِرْعَوْنَ هُمْ أَهْلُهُ وخاصَّتُهُ؛ إذ لا يُقالُ: (آلُ فُلانٍ) إِلّا لِمَنْ هُمْ مِنْهُ بِمَكانٍ، كَآلِ نَبيِّنا ﷺ وهُمُ الَّذينَ مِنْهُ بِمَكانٍ. وفي كَلامِ هَذا الرَّجُلِ المُؤْمِنِ ما يُؤَكِّدُ أَنَّهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ولَيْسَ مِنْ بَني إِسْرائيلَ، ولَيْسَ هوَ الرَّجُلَ الَّذي جاءَ يَسْعى ويَقولُ لِموسى عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [القَصَص: 20][2]؛ فإِنَّ تِلْكَ القِصَّةَ كانَتْ قُبَيْلَ خُروجِ موسى مِن مِصْرَ، وهَذِهِ القِصَّةُ في مَبْدَإِ دُخولِهِ مِصْرَ[3]، وقَوْلُه: ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ﴾ دالٌّ على أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَني إِسْرائيلَ؛ لأَنَّ بَني إِسْرائيلَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُلْكٌ في مِصْرَ[4].

الحَقُّ أَبْلَجُ يُسَخِّرُ لَهُ اللهُ مِنَ الجُنودِ والمُؤَيِّدينَ مَنْ يُدافِعُ عَنْهُ ولَوْ في عَرينِ الباطِلِ

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 105، وينظر في تفصيل مرجعه وقربه من موسى عليه السلام كل من: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 306، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 317.

(2) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 103.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 130.

(4) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 104.

ونُكْتَةُ نِسْبَةِ هَذا الرَّجُلِ المُبارَكِ إلى آلِ فِرْعَونَ بيانُ أنَّ الحَقَّ أبْلَجُ، وأنَّ اللّهَ يُسَخِّرُ لَهُ مِنَ الجُنودِ والمُؤَيِّدينَ مَنْ يُدافِعُ عَنْهُ ولَوْ في عَرينِ الباطِلِ.

المَوْقِعُ النَّحْويُّ لِجملة ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥ﴾:

نَصَّ النُّحاةُ على أنَّ في جملة ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥ﴾ وجْهَيْنِ؛ **الأوَّلُ:** أنَّها نَعْتٌ ثالِثٌ لـ﴿رَجُلٌ﴾، فهيَ في مَحَلِّ رَفْعٍ، **والآخَرُ:** أنَّها حالٌ من ﴿رَجُلٌ﴾، وهوَ نَكِرَةٌ مُخْتَصَّةٌ، فالجملة في مَحَلِّ نَصْبٍ حالٌ[1]. وعلى كِلا التَّقْديرينِ فيها بَيانٌ لِسِمَةٍ أُخْرى مِنْ سِماتِ هَذا الرَّجُلِ وخَصّيصَةٌ مِنْ خَصائِصِه، ألا وهي صفةُ كتم الإيمان.

صفةُ المؤمن وحالُهُ كتمُ الإيمان حرصًا على نفسه

نُكْتَةُ العُدولِ عَنِ الوصفِ بالمفرد إلى الوصفِ بالجملة الفِعْليَّةِ:

عَدَلَ النَّظْمُ الحَكيمُ عَنِ الوصف بالمفردِ - فلَمْ يَقُلْ: (كاتِمٌ إيمانَهُ) - إلى الوصفِ بالجملة الفعليَّة؛ لِما في الوصفِ بالمفرد مِنْ مَعْنى الثَّباتِ والدَّوامِ، وهو ما كَسَرَهُ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَونَ عِنْدَما خَرَجَ عَنْ صَمْتِه، وجابَهَ خَوْفَهُ في اللَّحْظَةِ الحاسِمَةِ. وجاء التَّعبيرُ بصيغةِ المضارعِ في قَوْلِهِ تعالى: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥ﴾؛ لِما في هذه الصّيغةِ مِنَ الدَّلالةِ على تجَدُّدِ الكِتْمانِ واسْتِمْرارِهِ إلى لحظة التَّكلُّم، فخَوفُ الرَّجُلِ المُؤْمِنِ مستمرٌّ في ظِلِّ وُجودِه في بَلاطِ فِرْعَونَ، وهو مُحاطٌ بِقُيودِ مَسْؤوليَّتِه في بَلاطِ مَلِكٍ مُتَجَبِّرٍ يُحْصي أنْفاسَ مَنْ حَوْلَهُ بِسَطْوَتِه وجَواسيسِه.

تَجَدُّدُ خَوْفِ مُؤْمِنِ آلِ فِرعَوْنَ واسْتِمْرارُ كتمِ إيمانه

نُكْتَةُ إضافَةِ الإيمانِ إلى ضَميرِ مؤمنِ آلِ فرعونَ:

أضافَ النَّظْمُ الجَليلُ الإيمانَ إلى ضَميرِ الغائبِ العائِدِ على مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَونَ، ولَمْ يَقُلْ: (يَكْتُمُ الإيمانَ)؛ لِما في نِسْبَةِ الإيمانِ إليْهِ مِنْ رَفْعٍ لِقَدْرِه، ولِبيانِ اخْتِصاصِهِ بِهَذا الإيمانِ، فهو إيمانٌ راسِخٌ نابِعٌ مِنْ قَلْبٍ تَقيٍّ وعَقْلٍ ذَكيٍّ؛ ذَلِكَ أنَّ هَذا الرَّجُلَ الحَكيمَ المُتَقَفَ

الإيمانُ النّابِعُ مِنْ قَلْبٍ تَقيٍّ وعَقْلٍ ذَكيٍّ راسِخٌ يُؤْمَنُ به مِنَ الرِّدَّةِ إلى الكفرِ والضَّلالِ

(1) الخطيب، ومصلوح، والعلوش، التفصيل في إعراب آيات التنزيل: 24/ 144.

اليَقِظَ النَّظّارَ لَمّا رأى آياتِ موسى ﷺ لَمْ يَكْذِبْ على نَفْسِهِ كَما كَذَبَ فِرْعَوْنُ وهامانُ وقارونُ، بل أنْصَفَ ودَخَلَ في دينِ اللّه، وعندما رَأى موسى ﷺ مُعَرَّضًا لِلخَطَرِ دَعَتْهُ الحِكْمَةُ الى عدم الكشفِ عَنْ دُخولِهِ في الدّينِ كَشْفًا ظاهِرًا، وإنَّما وارى ولَوَّحَ وعَرَّضَ ودَخَلَ بِحَسْمٍ لإنْقاذِ حَياةِ موسى ﷺ[1].

بَلاغَةُ الاسْتِفْهامِ في قَوْلِهِ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا﴾:

إنكارُ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَونَ، وتَوْبيخُهُ لفرعونَ ومَلَئِهِ على هَمِّهِمُ الذَّميم

افْتَتَحَ النَّظْمُ الجَليلُ كَلامَ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَونَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ بِهَمْزَةِ الاستفهامِ الدّالَّةِ على الإنْكارِ والتَّعْجيبِ والتَّجْهيلِ والتَّوْبيخِ، والمَعْنى: هَذا الَّذي لا يَنْبَغي أنْ يَكونَ؛ لأنَّهُ فِعْلٌ شَنيعٌ، لَيْسَ لَهُ ما يُبَرِّرُهُ في مَنْطِقِ العُقَلاءِ. فوَقَفَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَونَ بِحَذَرٍ وحِكْمَةٍ في جانِبِ موسى ﷺ، في اللَّحْظَةِ الَّتي أدرَكَ فيها أنّه لا يَجوزُ أنْ يَتَخَلّى عَنْه[2]، فأظْهَرَ كَمالَ رُجولتِهِ قائلًا:

يَقْبُحُ بِكم أنْ تَقْتُلوا رجلًا لأنَّهُ يَقولُ: رَبّيَ اللّه، من غير أنْ يُجْبِرَكم على الإيمانِ بِهِ، فلكم أنْ تقبلوا قولَهُ أو ترفضوه، لا أنْ تقتلوه[3].

دَلالَةُ التَّعْبيرِ بالمُضارِعِ (تَقْتُلونَ) ووجهُ المَجازِ فيه:

عَزْمُ فِرْعَونَ وإصْرارُهُ على قَتْلِ موسى ﷺ شديدٌ

عَبَّرَ النَّظْمُ الحَكيمُ بالفِعْلِ المُضارِعِ في قَوْلِ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَونَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾، وهُمْ لَمْ يَقْتُلوا موسى ﷺ، والأصْلُ أنْ يَقولَ: (أتَهُمّونَ بِقَتْلِ رَجُلٍ يَقولُ رَبّي اللّه)، ولَكِنَّهُ لَمّا وجَدَ عَزيمَةً منهم على قتلِهِ، وفِرْعَوْنُ مُصِرٌّ عليه ومُشارِفٌ لَهُ عَبَّرَ بالقَتْلِ عَنْ عَزيمَةِ القَتْلِ وإرادَتِه، أو يُقالُ: عَبَّرَ بالفِعْلِ عَنْ مُشارَفَةِ الفِعْلِ، فدَلَّ ذَلِكَ على قوَّةِ إرادَتِهِمْ في تَنْفيذِهِ، وقُرْبِ مُشارَفَتِهِمْ

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 105.
(2) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 105.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 130.

لِوُقوعِهِ[1]. فالتَّعْبيرُ بالمُضارَعَةِ يوحي بانعقادِ عَزْمِ فِرْعَونَ على قَتْلِ موسى وبِتَجَدُّدِ نيَّتِهِ واسْتِمْرارِها، وفي الجملة مَجازٌ مُرْسَلٌ، ذُكِرَ فيهِ المُسَبَّبُ وهو (القتل)، وأُريدَ السَّبَبُ، وهو (قَصْدُ القتلِ)[2].

غَرَضُ التَّعْبيرِ بلفظِ ﴿رَجُلًا﴾ منكّرًا:

كليمُ الله تعالى عظيمٌ في الرِّجال

عَبَّرَ النَّظْمُ الحَكيمُ عنْ موسى ﷺ بِكَلِمَةِ: ﴿رَجُلًا﴾ في جملة: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾، فعَدَلَ خِطابُ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَونَ عَنْ ذِكْرِ اسْمِهِ صَريحًا إلى وصْفِهِ بالرُّجولةِ، والغَرَضُ بَيانُ كَمالِهِ ﷺ فيها؛ أيْ: هو عَظيمٌ في الرِّجالِ حِسًّا ومَعْنًى[3]. وجاءَتِ الكَلِمَةُ نَكِرَةً مع أنّ موسى ﷺ - الَّذي رُبّيَ في بَيْتِ فِرْعَوْنَ وجاءَهُمْ بالآياتِ البَيِّناتِ وبالحَقِّ - لَمْ يَكُنْ نَكِرَةً، وعلَّةُ ذلك التَّعْظيمُ، فكأنّه أراد أنْ يَقولَ: أعْظِمْ بِموسى ﷺ رَجُلًا! فقَدِ اكْتَمَلَتْ بِهِ مَعالمُ الرُّجولَةِ.

أو أنَّ هَذا الحَكيمَ الأريبَ أرادَ أنْ يَقولَ: إنَّ هَذا المَسْلَكَ الَّذي تَسْلُكونَهُ - وهوَ قَتْلُ موسى - لا يَجوزُ أنْ يُقْبَلَ مَع أيِّ رجلٍ سواءٌ كان موسى أم غيرَهُ، وأنا لا أُدافِعُ عَنْ شَخْصِ موسى بعَيْنِهِ، ولا أُنْكِرُ عَلَيْكُمْ قَتْلَهُ لِخُصوصيَّةٍ فيهِ، وإنَّما أُنْكِرُ أنْ يَكونَ هَذا مِنْكُمْ لأيِّ رَجُلٍ، وهَذا مَعْنًى جَليلٌ وراءَ ذِكْرِ كَلِمَةِ ﴿رَجُلًا﴾ بالتَّنكيرِ الَّذي أفاد العُمومَ[4].

عِلَّةُ حَذْفِ لامِ التَّعْليلِ في ﴿أَن يَقُولَ﴾:

مَقامُ التَّدارُكِ يَحْتاجُ إلى إيجازٍ وسرعةٍ في الخطابِ

كانَ مُقْتَضى الظّاهِرِ في مِثْلِ قَوْلِه: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ أنْ يَأتيَ بِلامِ التَّعْليل فيَقولَ: (أتقْتُلونَ رَجُلًا لأنْ يَقولَ رَبّيَ اللّهُ)، فالمَصْدَرُ المُؤَوَّلُ مَجْرورٌ بِلامِ التَّعْليلِ المُقَدَّرَةِ؛ لأنَّها تُحْذَفُ

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 105.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 317.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 53.
(4) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 107.

مَعَ (أنْ) كَثيرًا[1]. والباعثُ على حَذفِها هنا أنَّ المقامَ مقامُ تدارُكٍ يحتاجُ إلى الإيجازِ السَّريعِ.

ويجوزُ أن يكونَ المصدرُ المؤوَّلُ مَفْعولًا لأجْلِهِ على تَقْديرِ: (كَراهَةَ أنْ يَقولَ)؛ أي: كَراهَةَ قَوْلِهِ، فهوَ في مَوْضِعِ نَصْبٍ بنَزْعِ الخافِضِ[2].

كما يجوزُ أنْ نُقَدِّرَ ظرفًا مُضافًا مَحْذوفًا؛ أي: (وَقْتَ قولِهِ)، والمَعْنى: أتَقْتُلونَهُ ساعَةَ سَمِعْتُمْ مِنْهُ هَذا القَوْلَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ ولا فِكْرٍ؟.

وعلى كلِّ هذه الأوجُهِ لا بدَّ من تقديرِ محذوفٍ، وفي ذلك إشارةٌ خَفيَّةٌ إلى أنَّ لِسانَ هَذا الكَريمِ الصّالِحِ أرادَ أنْ يَنْفُذَ بِسُرْعَةٍ إلى تِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتي هيَ بَرْدٌ على قُلوبِ العارِفينَ، وهيَ ﴿رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾[3]. فلَمْ يُطِلِ الكَلامَ بِذِكْرِ اللّامِ؛ ليَصِلَ إلى مُرادِهِ مِنْ أقْرَبِ طَريقٍ، ثُمَّ شَرَعَ بعدَ ذَلِكَ في وَعْظِهِم وَعْظًا بَليغًا.

دَلالَةُ التَّعْبيرِ بالمصدرِ المؤوَّلِ: ﴿أَن يَقُولَ﴾:

تَـجَـدُّدُ صَـدْعِ مـوسى عليه السلام بِكَلِمَةِ التَّوحيدِ وإظْـهـارِ العُبوديَّةِ للهِ

أوثَرَ التَّعبيرُ بالمصدرِ المؤوَّلِ ﴿أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ للدَّلالةِ على الزَّمنِ مع الحَدَثِ، بخلافِ المصدرِ الصَّريحِ، فليس في صيغته ما يدلُّ على زمنٍ لدلالتِهِ على مجرَّدِ الحدثِ، وجاء التَّعْبيرُ بصيغَةِ المُضارَعَةِ ﴿يَقُولَ﴾ لبيانِ تَجَدُّدِ قَوْلِ موسى عليه السلام لِهَذِهِ الكَلِمَةِ العَظيمَةِ، واسْتِمْرارِ صَدْعِهِ بها، أداءً لِواجِبِ التَّبْليغِ، فهو لا يَني يُرَدِّدُها في كُلِّ وقْتٍ وحينٍ.

توجيهُ التَّقديمِ والتَّأخيرِ في قَولِهِ: ﴿رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾:

كَلِمَةُ التَّوحيدِ أشْرَفُ ما نَطَقَ بِهِ عَبدٌ مُؤمِنٌ أو نَبيٌّ مُرسَلٌ

كَلِمَةُ ﴿رَبِّيَ﴾ في قَولِ اللّه تعالى: ﴿أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ مُبتَدَأٌ، وكَلِمَةُ ﴿ٱللَّـهُ﴾ خَبَرُ المُبتَدَأِ[4]. ويجوزُ العَكسِ، فتكونُ كَلِمَةُ ﴿ٱللَّـهُ﴾ مُبتَدَأً مُؤَخَّرًا، و وكلمةُ ﴿رَبِّيَ﴾ خَبَرًا مُقَدَّمًا[5].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 129.
(2) الخطيب، وآخران، التفصيل في إعراب آيات التنزيل: 24/ 144.
(3) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 107.
(4) الخطيب، وآخران، التفصيل في إعراب آيات التنزيل: 24/ 144.
(5) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: 8/ 479.

والكلامُ على التَّوجيهِ الأوَّلِ هوَ الأصلُ، وفيه على إيجازِهِ الشَّديدِ مَنطِقٌ لا يُغالَبُ؛ وحِكمَةٌ لا تُدفَعُ، وعَقلٌ لا يُنازَعُ؛ لأنَّ مَعناها أنَّ رَبّيَ الَّذي رَبّاني وأنشَأني مِنَ العَدَمِ، وجَعَلَ لي السَّمعَ والبصرَ والفؤادَ، وجَعَلَ الأرضَ مِهادًا ومَعاشًا، وأنزَلَ مِنَ السَّماءِ رِزقي إلى آخِرِهِ؛ هوَ لا غَيرُهُ الحَقيقُ بالأُلوهيَّةِ وبأن يُعبَدَ؛ لأنَّ تَربيَتي وإخراجي مِنَ العَدَمِ وفِعلَ كُلِّ ما يَلزَمُ لمَعيشَتي مِن تَسخيرِ ما في الأرضِ الَّتي جَعَلَ فيها أقواتَها الَّتي هيَ أقواتي، كُلُّ ذَلِكَ لا يَكونُ إلّا مِنَ الحَيِّ القادِرِ القاهِرِ الغالِبِ المُتَّصِفِ بِكَمالاتِ الأُلوهيَّةِ، فهَلِ الَّذي يُفَكِّرُ هَذا التَّفكيرَ يُقتَلُ؟!

حـرّيَّـةُ الاعتقاد حقٌّ لكلِّ إنسان

ثُمَّ يَقولُ مِن وراءِ ذَلِكَ أيضًا: ما لَكُم وما لعَقائِدِ النّاسِ؟! لِمَ تُحارِبونَ الَّذينَ يَعبُدونَ اللّه رَبَّهُم؟! دَعوا النّاسَ وما يَختارونَ مِن عَقائِدَ، ولا يَجوزُ في عَقلِ مَن لَهُ عَقلٌ أن يُقتَلَ الرَّجُلُ مِن أجلِ أنَّهُ اعتَقَدَ عَقيدَةً تُغايِرُ عَقيدَةَ جُمهورِ النّاسِ، ويَجِبُ أن تَرفَعوا سُلطانَكُم عَن قُلوبِ النّاسِ وعَقائِدِهِم، وهَذا مُستَوًى مِنَ الوَعيِ قَد بَلَغَهُ هَذا الرَّجُلُ في هَذا الزَّمَنِ الموغِلِ قَبلَ فلسَفاتِ اليونانِ وغَيرِ اليونانِ بِقُرونٍ رُبَّما قارَبَتِ العَشَرَةَ. ولَيسَ في كلامِهِ ما يُشيرُ إلى مَيلِهِ إلى ما جاءَ بِهِ موسى ﷺ، وإنَّما هيَ حَقيقَةٌ عَقليَّةٌ ومَوضوعيَّةٌ مَحضَةٌ يَقولُها كُلُّ عاقِلٍ، حكيمًا كانَ أو عامَّةً مِنَ النّاسِ[1].

دَلالَةُ التَّعبيرِ بِلَفظِ الرُّبوبيَّةِ مُضافًا إلى ضَميرِ المتكلِّم:

بَـيـانُ اعـتِـقـادِ مـــوسى ﷺ، وأنَّه مِنَ الإفسادِ بِمَنأًى بَعيدٍ

في قَولِ اللّه تعالى: ﴿أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ عبَّرَ النَّظمُ الجَليلُ بلَفظِ الرُّبوبيَّةِ مضافًا إلى ضميرِ ياءِ المُتَكَلِّمِ العائِدِ على موسى ﷺ؛ لبيانِ أنَّ دَعوَةَ موسى ﷺ إنَّما هيَ التَّوحيدُ الخالِصُ للّه، وأنَّه إنَّما جاءَ داعيًا إلى عِبادَةِ اللّهِ الواحِدِ القَهّارِ، فبدَأَ ببَيانِ اعتِقادِهِ في نَفسِه بتشريفِها بالعُبوديَّةِ للرَّبِّ المُنعِمِ المُرَبّي له، وأنَّ مَن كانَ هذا شَأنَه

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 108.

لا يَجوزُ التَّقَوُّلُ عليه بأنَّهُ يَبغي الفَسادَ في الأرضِ؛ لأنَّه مِنَ الإفسادِ بِمَنأًى بَعيدٍ.

ثُمَّ أخبَرَ بِحَقيقَةِ هذا الاعتِقادِ الشَّريفِ، فصَرَّحَ باسمِ ﴿ٱللَّهُ﴾ العَزيزِ، وقَد ذَكَرَ اسمَ ﴿ٱللَّهُ﴾ لأنَّهُ الاسمُ الَّذي ذَكَرَهُ موسى عليه السلام، ولَم يَكُن مِن أسماءِ آلِهَةِ القِبطِ[1].

مَقامُ مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ يشابهُ مَقامَ أبي بَكرٍ الصِّدّيقِ رضي الله عنه

وهناك وجهُ شبهٍ بينَ مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ وبينَ أبي بَكرٍ الصِّدّيقِ رضي الله عنه؛ وهو أنّه آمَنَ بالنَّبيِّ ﷺ حينَ سَمِعَ دَعوَتَهُ ولَم يَكُن مِن آلِهِ، ويَومَ جاءَ عُقبَةُ بنُ أبي مُعَيطٍ إلى النَّبيِّ ﷺ والنَّبيُّ ﷺ بِفِناءِ الكَعبَةِ، فجعَلَ ابنُ أبي مُعَيطٍ يَخنُقُ النَّبيَّ بِثَوبِهِ أقبَلَ أبو بَكرٍ فأخَذَ بِمَنكِبِ عُقبةَ ودَفَعَهُ، وقالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾. قالَ عَليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: "واللّه لَيَومُ أبي بَكرٍ خَيرٌ مِن مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ؛ إنَّ مُؤمِنَ آلِ فِرعَونَ رَجُلٌ يَكتُمُ إيمانَهُ، وإنَّ أبا بَكرٍ كانَ يُظهِرُ إيمانَهُ وبَذَلَ مالَهُ ودَمَهُ". ولذلك كانَ رضي الله عنه أقوى يَقينًا مِن مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ؛ لأنَّه أظهَرَ إيمانَهُ[2].

مَعنى الواوِ في قَولِهِ: ﴿وَقَدْ﴾ ومَوقِعُ الجملة بَعدَها:

التَّرَقّي في الاحتِجاجِ مِن سِماتِ الكَلامِ البَليغِ المؤثِّرِ

جاءتْ جملة ﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ حالًا مِن المفعولِ ﴿رَجُلًا﴾ أو من فاعلِ ﴿يَقُولَ﴾ المستتر، والمعنى: (أتَقتُلونَ رجُلًا لأنَّه يقول: ربّيَ اللّهُ، آتيًا بحججٍ بيِّنةٍ تُثبِتُ صدقَ دَعْواهُ؟!).

وفي جملة الحالِ ﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ ارتِقاءٌ في الحِجاجِ، فبعدَ أنِ استَأنَسَ في خِطابِ قَومِهِ بالكَلامِ المَوَجَّهِ ارتَقى إلى التَّصريحِ بِتَصديقِ موسى عليه السلام بِعِلَّةِ أنَّهُ قَد جاءَ بالبَيِّناتِ؛ أي: الحُجَجِ الواضِحَةِ بِصِدقِهِ، وإلى التَّصريحِ بأنَّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 129

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 129، والحديث رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم: (3722).

الَّذي سَمّاهُ اللّه في قَولِهِ: ﴿أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ هوَ رَبُّ المُخاطَبينَ فقالَ: ﴿مِن رَّبِّكُمۡ﴾[1].

فالجملة حاليَّةٌ تَعودُ إلى الإنكارِ الَّذي ابتَدَأَ بِهِ كَلامَهُ وتَزيدُهُ إنكارًا واستِبشاعًا، وتَعودُ إلى هَذا الرَّجُلِ الَّذي قالَ أعلى وأرفَعَ ما يَقولُهُ لسانٌ، وهوَ ﴿رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ وترفَعُهُ إلى مَقامِ المُصطَفَينَ الأخيارِ الَّذينَ هَداهُمُ اللّه، فبِهُداهُمُ اقتَدِه، والَّذينَ آتاهُمُ اللّه الكِتابَ والحُكمَ والنُّبوَّةَ؛ لأنَّهُ لا يَأتي بالبَيِّناتِ مِن رَبِّهِ إلّا نَبيٌّ مُختارٌ.

وفي هَذِهِ الجملة الحاليَّةِ يَكشِفُ هَذا المُؤمِنُ الغِطاءَ عَن حالِهِ أو يُميلُ الغِطاءَ قَليلًا عَنِ الَّذي كانَ يَكتُمُهُ؛ لأنَّهُ ذَكَرَ البَيِّناتِ ولَم يَذكُر أنَّهُ آمَنَ بِها، وإنَّما ذَكَرَها في سياقِ التَّشنيعِ بِمَن يُصِرُّ على قَتلِ مَن جاءَ بالبَيِّناتِ، وهَذِهِ الكَلِمَةُ راجِعَةٌ إلى أوَّلِ القِصَّةِ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٢٣ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ٢٤ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا﴾ [غافر: 23 - 25] الآياتِ[2].

نُكتَةُ دُخولِ (قَد):

تَـوكـيـدُ إبـلاغِ القَومِ بالحُجَجِ، وقُـربُ عَـهـدِهِم بِها

جاءَت (قَد) في قَولِ مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ ﴿وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡ﴾ لتُفيدَ التَّحقيقَ والتَّوكيدَ، فأكَّدَت أنَّ موسى عليه السلام قَد أبلَغَهُم بِما جاءَ بِه من الحُجَجِ الواضِحَةِ البَيِّنَة، وأنَّه قَد أدّى ما أوجَبَهُ اللّهُ عليه مِن أداءِ الرِّسالَةِ؛ أي: والحالُ أنَّهُ قَد جاءَكم بالمُعجِزاتِ الظّاهِرَةِ الَّتي شاهَدتُموها وعَهِدتُموها[3].

وأفادَت (قَد) أيضًا في هذا السّياقِ تَقريبَ الماضي مِنَ الحالِ[4]، فأنبَأت عَن قُربِ عَهدِ القَومِ مِنَ مُشاهَدَةِ هَذِهِ الحُجَجِ الواضِحاتِ، فحَمَلَتِ الجملة مَعنى التَّعليلِ لمنعِ إرادَةِ القَتلِ الذَّميمِ الَّذي هَمّوا بِه.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 129.
(2) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 108.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 274.
(4) ابن هشام، مغني اللبيب: 1/ 228.

نُكتَةُ التَّعبيرِ بالفِعلِ ﴿جَآءَكُم﴾ دونَ الفِعلِ (أتى):

الدَّلالةُ على مَشَقَّةِ البَيِّناتِ على نُفوسِ القَومِ

جاءَ التَّعبيرُ بالفعلِ ﴿جَآءَكُم﴾ على خِلافِ آياتٍ أُخرى جاءَتْ بالفِعلِ (أتى)، وذَلِكَ أنَّ سياقَ الفِعلِ (جاءَ) فيهِ - عادَةً - مَعانٍ أشَقُّ وأصعَبُ مِنَ السِّياقِ الَّذي يُعبَّرُ فيهِ بالفِعلِ (أتى) الَّذي يَدُلُّ على قَدرٍ مِنَ السُّهولَةِ واليُسرِ.

ولَعَلَّ مِن أسبابِ ذَلِكَ أنَّ الفِعلَ (جاءَ) أثقَلُ مِنَ الفِعلِ (أتى) لَفظًا، فلَم يَرِد في القُرآنِ فِعلٌ مُضارِعٌ لـ(جاءَ) ولا أمرٌ ولا اسمُ فاعِلٍ أو مَفعولٍ، ولَم يَرِد إلّا الماضي وحدَهُ، بِخِلافِ (أتى) الَّذي ورَدَت كُلُّ تَصريفاتِهِ، فناسَبَ بَينَ ثِقلِ اللَّفظِ وثِقلِ المَوقِفِ في (جاءَ)، وخِفَّةِ اللَّفظِ وخِفَّةِ المَوقِفِ في (أتى)[1]. وقدَ جاءَهُم موسى ﷺ بِبَيِّناتٍ دامِغَةٍ ثَقيلَةٍ على نُفوسِهم، فكانَ التَّعبيرُ بالفِعلِ (جاءَ) أنسَبَ في هذا المَقامِ مِنَ الفعلِ (أتى).

ما جاء به موسى واقعٌ متحقِّقٌ

و"الإتيانُ قد يقال باعتبار القصدِ وإن لم يكن منه الحصولُ، والمجيءُ يقالُ اعتبارًا بالحصول"[2]. فالبيِّناتُ الَّتي جاء بها موسى والمعجزاتُ الَّتي صاحبَتْهُ، والآيات الباهرات الَّتي رافقَتْهُ وقعَتْ كلُّها، وتحقَّقَ حصولُها، والتَّعبيرُ بفعلِ المجيء بصيغة المضيِّ فضلًا عن اعتبارِ الحصول فيه يؤكِّدُ هذا الوقوعَ ويُرسِّخُهُ.

مَعنى الباءِ في ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾:

لا بُدَّ للنَّبيِّ مِن حُجَجٍ دامِغَةٍ ومُعجِزاتٍ باهِرَةٍ تُؤَيِّدُه

أفادَتِ الباءُ في قَولِه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ مَعنى المُصاحَبَةِ[3]؛ أي: جاءَكُم موسى ﷺ مُصاحِبًا تِلكَ البَيِّناتِ، ولَم يأتِ دونَ حُجَّةٍ دامِغَةٍ على صِدقِ قَولِه، بَل أتى بالمُعجِزاتِ الباهِرَةِ الدّالَّةِ على أنَّهُ نَبيٌّ مِن عِندِ اللهِ تعالى، وفي هَذا دَليلٌ على شِدّةِ الالتِّصاقِ والاتِّصالِ بَينَ الرَّسولِ والبيئَةِ الَّتي تَلَبَّسَت بِهِ تَأكيدًا على قوَّةِ حُجَجِهِ وبَراهينِه.

(1) فاضل السامرائي، لمسات بيانية، ص: 114، 123.
(2) الراغب، المفردات: (جاء).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 129.

مَعنى (أل) في (البَيِّناتِ):

جاءَت كَلِمَةُ (البَيِّناتِ) مُعَرَّفَةً باللّام، وهيَ هَهُنا للعَهدِ الذِّهنيِّ، فهي بَيِّناتٌ مَعروفَةٌ قَد شَهِدوها بأعيُنِهم، ولذلك عَدَلَ النَّظمُ الحَكيمُ عن التَّعبيرِ بها نَكِرَةً، فلَم يَقُلْ: (وقد جاءَكم بِبَيِّناتٍ) لقُربِ عَهدِهم بها، ولَكِنَّهُم كَذَّبوا واستَكبَروا وعانَدوا كَما هو دأبُ المُتَجَبِّرينَ في كلِّ الأُمَمِ.

جاءَهُم موسى عليه السلام بِبَيِّناتٍ مَعروفَةٍ قَد شَهِدوها بأعيُنِهم عَهدُهُم قَريبٌ بِها

نُكتَةُ جَمعِ (البَيِّناتِ) ومَوقِعُها النَّحويُّ:

جاءَت كَلِمَةُ (البَيِّناتِ) مَجموعَةً جَمعَ المُؤَنَّثِ السّالم، وهوَ - وإن شاعَ أنَّهُ للقِلَّةِ - إذا دَخَلَت عليه (أل) أفادَ الكَثرَةَ بِمَعونَةِ المَقامِ. والمُرادُ بِها الحُجَجُ والبَراهينُ الشّاهِدَةُ على صِدقِهِ؛ مِنَ المُعجِزاتِ والاستِدلالاتِ الكَثيرَةِ، وهَذِهِ الكَثرَةُ دليلٌ على قَساوَةِ قُلوبِ القَومِ وشِدَّةِ استِكبارِهم. والجملة حاليَّةٌ مِنَ الفاعِلِ أوِ المَفعولِ كما ذكرنا، وهَذا إنكارٌ عَظيمٌ مِن ذَلِكَ الرَّجُلِ وتَبكيتٌ لَهم شَديدٌ، كَأَنَّهُ قالَ: أَتَرتَكِبونَ الفَعْلَةَ الشَّنعاءَ الَّتي هي قَتلُ نَفسٍ مُحَرَّمَةٍ وما لَكم عليه في ارتِكابِها إلّا كَلِمَةُ الحَقِّ الَّتي نَطَقَ بِها، وهي قَولُهُ: ﴿رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ مَعَ أنَّهُ قَد جاءَكم بالبَيِّناتِ[1]؟!

كَثرَةُ الحُجَجِ والمُعجِزاتِ دليلٌ على قَساوَةِ قُلوبِ القَومِ وشِدَّةِ استِكبارِهم

مَعنى ﴿مِن﴾ في قَولِهِ ﴿مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾:

جاءَت ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ جارَّةً ابتدائيَّةً؛ للدَّلالَةِ على أنَّ ابتداءَ الهُدى مِنَ اللّه تعالى، وأنَّهُ تعالى هو الَّذي بيدِهِ الهِدايَةُ والإرشادُ، لا بيدِ أحَدٍ سِواه، وأنَّهُم إنْ فتَحوا عُقولَهم وقُلوبَهُم وضَمائِرَهُم فإنَّهُ سبحانه سَيَهديهِم إلى سواءِ الصِّراطِ المُستَقيمِ.

ابتداءُ الهِدايَةِ مِنَ اللهِ لا مِن أحَدٍ سِواه

نُكتَةُ التَّعبيرِ بِلَفظِ الرُّبوبيَّةِ مُضافًا إلى ضَميرِ المُخاطَبينَ:

أضافَ النَّظمُ الجَليلُ لَفظَ الرُّبوبيَّةِ إلى ضَميرِ المُخاطَبينَ، أي:

(1) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 317.

التَّذكيرُ بِرُبوبيَّةِ اللهِ تَعالى لَهُم استِدراجٌ للإيمانِ وتوبيخٌ لهَم على هَمِّهِمُ الأثيمِ

مِن عِندِ مَن شرَّفَكم برُبوبيَّتِهِ لكم، فهو رَبُّكم لا رَبُّهُ وحدَهُ، وهَذا استِدراجٌ إلى الاعترافِ.

ومِن ﴿أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ إلى ﴿مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ نُكتَةٌ جَليلَةٌ، وهي: أنَّ الاعترافَ برُبوبيَّةِ اللهِ لا يَقتَضي أن يُقابَلَ بالقَتلِ، كَما لا تُقابَلونَ بالقَتلِ إذا قُلتُم: رَبُّنا فِرعَونُ، كَيفَ وقَد جَعَلَ رَبَّهُ مَن هو رَبُّكم؟! فكانَ عَلَيكم أنْ تُعَزِّروهُ وتوَقِّروهُ لا أن تَخذُلوهُ وتَقتُلوهُ[1].

وفي هَذِهِ الإضافَةِ حِكمَةٌ بليغةٌ ومَوعِظَةٌ دقيقة، فلَم يَقُل مَثَلًا: (مِن رَبِّهِ) أو (مِنَ اللهِ) أو (مِن رَبِّ العالَمينَ)، وإنَّما اتَّجَهَ إلَيهِم وذَكَّرَهُم بالَّذي أنشَأهُم ورَزَقَهُم، وأنشَأَ لَهُمُ السَّمعَ والأبصارَ، وهُم يَتَقَلَّبونَ في نِعَمِهِ، ولا يَستَطيعُ فِرعَونُ الَّذي يَزعُمُ أنَّهُ الإلَهُ أن يَرزُقَهُم إن أمسَكَ اللهُ رِزقَهُم، فهوَ يدُلُّهُم على رَبِّهِم المالِكِ لأمرِهِم، المُمسِكِ للسَّماواتِ والأرضِ أن تَزولا، الَّذي جَعَلَ لَهُم جَنّاتٍ وأنهارًا[2].

بلاغةُ الوصلِ بالواوِ في قَولِهِ: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا﴾:

عَطَفَ النَّظمُ الجَليلُ جملة ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ﴾ على جملة ﴿وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ بالواوِ، وذَلِكَ للتَّناسُبِ بينَ الجُملَتينِ واتِّفاقِهما في الخبريَّةِ مع قصدِ تشريكِهما في الحكم الإعرابيِّ، فكلتاهما في محلِّ نصبٍ على الحالِ، والمُسنَدُ إلَيهِ في الجُملَتينِ واحِدٌ وهو موسى عليه السلام، ووُجِدَتِ المُناسَبَةُ المُسَوِّغَةُ للعَطفِ، ولَم يَمنَع مِن ذَلِكَ مانِعٌ[3]؛ إذِ الجملة استِكمالٌ لحُجَجِ مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ في الدِّفاعِ عَن موسى؛ لإثناءِ فِرعَونَ ومَلَئِه عن قَتلِهِ عليه السلام.

استِكمالُ مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ لِحُجَجِهِ في الدِّفاعِ عَن موسى عليه السلام

بَلاغَةُ التَّعبيرِ بالجُمَلِ الشَّرطيَّةِ:

عَبَّرَ النَّظمُ الحَكيمُ في قَولِ مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا

(1) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 317.
(2) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 108.
(3) بسيوني فيود، علم المعاني، ص: 475.

فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ بِـ(إنِ) الشَّرطيَّةِ؛ لأنَّهُ لَمّا كانَ في كَلامِهِ هَذا يَكادُ يُصَرِّحُ بِإيمانِهِ وصَلَهُ بِما يُشَكِّكُهم في أمرِهِ ويوقِفُهم عَن ضُرِّهِ، فقالَ ذلك مُشيرًا إلى أنَّهُ لا يَخلو حالُ موسى عليه السلام مِن أن يَكونَ صادِقًا أو كاذِبًا، مُقَدِّمًا القِسْمَ الَّذي هو أنفى للتُّهمَةِ عَنهُ وأدعى للقَبولِ مِنهُ[1]. فأفادَتِ الجملة الرُّجوعَ إلى ضَربٍ مِن إيهامِ الشَّكِّ في صِدقِ موسى عليه السلام؛ ليَكونَ كَلامُهُ مُشتَمِلًا على احتِمالَي تَصديقٍ وتَكذيبٍ يَتَداوَلُهُما في كَلامِهِ، فلا يُؤخَذُ عليه أنَّهُ مُصَدِّقٌ لموسى، بَل يُخَيِّلُ إلَيهِم أنَّهُ في حالَةِ نَظَرٍ وتَأمُّلٍ؛ ليَسوقَ فِرعَونَ ومَلَأَهُ إلى أدِلَّةِ صِدقِ موسى عليه السلام بِوَجهٍ لا يُثيرُ نُفورَهم[2]، مختارًا القَولَ اللَّيِّنَ، والنُّصحَ، والمجاراةَ، والافتراضَ، وهوَ يَعلَمُ أنَّهُ صادِقٌ؛ لأنَّ الكاذِبَ لا يَجيءُ وفي صُحبَتِهِ بَيِّناتٌ مِن رَبِّهِ، ولَكِنْ لحكمتِهِ افتَرَضَ هَذا مُجاراةً لَهُم واقترابًا مِنهُم ومُناصَحَةً لَهُم، وليُبعِدَ نَفسَهُ عَن تُهمَةِ الانحيازِ إلى موسى؛ لأنَّ هَذا الانحيازَ يُفقِدُ نُصحَهُ القَبولَ[3].

إيهامُ الشَّكِّ؛ ليَكونَ كَلامُهُ مُشتَمِلًا على احتِمالَي تَصديقٍ وتَكذيبٍ

نُكتَةُ الشَّرطِ بِـ(إنْ) دونَ (إذا):

تُستَعمَلُ (إنِ) الشَّرطيَّةِ في المَعاني المُحتَمَلةِ الوُقوعِ، والمَشكوكِ في حُصولِها، والمَوهومَةِ، والنّادِرَةِ، والمُستَحيلَةِ، وسائِرِ الافتِراضاتِ الأُخرى. أمّا (إذا) فالأصلُ فيها أن تَكونَ للمَقطوعِ بِحُصولِهِ، ولِلكَثيرِ الوُقوعِ[4].

مُؤمِنُ آلِ فِرعَونَ موقِنٌ بِصِدقِ موسى عليه السلام

وقَد آثَرَ البيانُ القُرآنيُّ استِعمالَ (إنْ) دونَ (إذا)؛ لأنَّ مُؤمِنَ آلِ فِرعَونَ - وإنْ كانَ يَعتَقِدُ يَقينًا صِدقَ موسى عليه السلام فيما جاءَ بِهِ مِن بَيِّناتٍ واضِحَةٍ، ومُعجزاتٍ باهِرَةٍ، فلَم يَكُن ذَلكَ لشَكٍّ مِنهُ في

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 54.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 129.
(3) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 109.
(4) فاضل السامرائي، معاني النحو: 4/ 69 - 71.

رِسالَته وصِدقِه، وحاشاهُ وهوَ المُؤمِنُ الصّادِقُ الإيمانِ - إلّا أنَّهُ قالَ ذَلِكَ تَلَطُّفًا في الاستِكفافِ واستِنزالًا عَنِ الأذى[1].

ثمّ إنّ استحالةَ كذبِ موسى على وجهِ الحقيقةِ يناسبُهُ استعمالُ (إن) الدّالَّةِ على الشَّكِّ، فحاشاه أن يكون كاذبًا.

نُكتَةُ تَخفيفِ الفِعلِ ﴿يَكُ﴾:

ضيقُ المَقامِ مُلجِئٌ إلى الإيجازِ والاختصارِ خوفًا على حياةِ موسى عليه السلام

خَفَّفَ النَّظمُ الحَكيمُ الفعلَ (يَكُنْ) فحَذَفَ النّونَ منه، وحَذفُها هنا جائزٌ؛ لاستيفائِها شُروطَ الحذفِ المذكورةَ في كتبِ النَّحو.

وفي التَّعليلِ لحذفِها في قَولِه تعالى: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا﴾ وجهانِ؛ أحَدُهُما: أنَّها حُذِفَت لكَثرَةِ الاستِعمالِ، وإلَيهِ ذَهَبَ أكثَرُ النَّحويّين تبعًا لسيبويه. والثّاني: أن تَكونَ حُذِفَتْ تَشبيهًا لَها بنونِ الإعرابِ في نَحوِ (يَضربونَ) على ما ذهَبَ إليه المبرِّدُ، أو تَشبيهًا بحَرفِ العِلَّةِ المحذوفِ جزمًا على مذهبِ الفارسيِّ[2].

ولِحَذفِ النّونِ هَهُنا نُكتَةٌ بَلاغيَّةٌ دَقيقَةٌ؛ إذ لَمّا كانَ المَقامُ لضيقِه غايَةَ الضّيقِ دائرًا بَينَ شُرورٍ ثَلاثَةٍ عَظيمَةٍ: قَتلِهم خَيرَ النّاسِ إذ ذاكَ، وإتيانِهم بالعَذابِ، واطِّلاعِهم على إيمانِه؛ كان من الحكمةِ الإقلالُ ممّا يَدعوهم إلى اتِّهامِه إنْ لَم يَحملهم على إعدامِه داعيَةٌ؛ للإيجازِ في الوَعظِ والمُسارَعَةِ إلى الإتيانِ بأقَلِّ ما يُمكِنُ، فحَذَفَ النّونَ فقالَ: ﴿وَإِن يَكُ﴾[3].

دَلالَةُ التَّعبيرِ بفعلِ الكَونِ المُضارِعِ:

تَقويةُ الكَلامِ زيادَةً في إيهامِ قَومِ فِرعَونَ

عَبَّرَ النَّظمُ الجَليلُ بفعلِ الكَونِ ﴿يَكُ﴾؛ لتَقويةِ الكَلامِ زيادَةً في إيهامِ قَومِ فِرعَونَ بأنَّهُ لا يَقولُ بقَولِ موسى عليه السلام، ليَطمَئِنّوا إلى أنَّهُ لا يَنحازُ انحيازًا كاملًا لدَعوَتِه، ولِكَي يَستَميلَهم إلى ما سَيأتي مِنَ الخِطاب.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 307.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 556، والخطيب، ومصلوح، والعلوش، التفصيل في إعراب آيات التنزيل: 24/ 146 - 147.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 54.

سرُّ التَّعبير بلفظ ﴿كَٰذِبًا﴾ دلالةً وصيغةً:

جاءَت كَلِمَةُ ﴿كَٰذِبًا﴾ خَبَرًا للفعلِ النّاسِخ ﴿يَكُ﴾، وعَدَلَ النَّظمُ الجَليلُ عن تَعريفِها باللّام، فلَم يَقُل: (إن يَكُنِ الكاذِبَ) أو (إن يَكُ مِنَ الكاذِبينَ)؛ للتَّقليلِ من إثباتِ الكذب إلى موسى ﷺ؛ لأنَّه صادِقٌ بلا ريب.

التَّقليلُ من نسبةِ الكذب إلى موسى مع تحرّي مَظهَرِ العدالةِ أمامَ آل فوعون

وأوثِرَ في النَّظمِ الكريمِ استعمالُ صيغةِ اسم الفاعل الدّالَّةِ على التَّقطُّعِ والحدوثِ من دونِ مبالغةٍ في وصفه بالكذب لأنَّه في معرض الافتراض أمامَهم تحرّيًا لمظهر العدالة.

نُكتَةُ تَقديمِ شِبهِ الجملة ﴿فَعَلَيْهِ﴾:

جاءَت جملة ﴿فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ في مَحَلِّ جَزمٍ جَوابًا للشَّرطِ، ودَخَلَتِ الفاءُ الرّابطةُ في أوَّلِها لأنَّها جملة جَوابٍ اسميَّةٌ، والمَعنى: (فَعَلَيه عاقِبَةُ كَذِبِه)، ولَكِنَّ العِبارَةَ جَعَلَتِ الكَذِبَ عليه حِملًا يَحمِلُهُ وثِقلًا يُثقِلُهُ، ووَراءَ ذَلِكَ مِنَ التَّصويرِ والإيجازِ والمَجازِ ما وراءَهُ، والمُهِمُّ أنَّ هَذا الكَذِبَ عليه لا عَلَيكُم، ولِهَذا كانَ تَقديمُ الخَبَرِ الجارِّ والمَجرورِ هُنا مُفيدًا للاختِصاصِ بمَعونَةِ قَرائِنِ الأحوالِ، وهَذا أعدَلُ كَلامٍ يُقالُ في التَّنبيهِ على الخَطَأِ، فالقَومُ غارِقونَ في مُستَنقَعِ الإفراطِ؛ لأنَّهُم يَقتُلونَ مَن قالَ رَبّيَ اللّه وجاءَهُم بالبَيِّناتِ مِن رَبِّهِم، فهَمّوا بِقَتلِ رَسولِ رَبِّهِم إلَيهِم[1].

تخصيصُ عاقبَةِ الكَذِبِ بالكاذب

عِلَّةُ تَقديمِ فرضيَّةِ الكَذِبِ على الصِّدقِ:

في قَولِ اللّه تعالى: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ قَدَّمَ النَّظمُ الجَليلُ على لسانِ مُؤمِنِ فِرعَونَ احتِمالَ كَذِبِ موسى ﷺ على احتِمالِ صِدقِهِ؛ زيادَةً في التَّباعُدِ عَن ظَنِّهِم بِهِ أنَّه يريدُ الانتِصارَ لموسى، فأرادَ أن يَظهَرَ في مَظهَرِ المُهتَمِّ بأمرِ قَومِهِ ابتِداءً[2].

زيادَةُ الإيهامِ في إظهارِ نَفسِهِ بِمَظهَرِ المُهتَمِّ بأمرِ قَومِه

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 109.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 129.

مَعنى الواوِ في قَولِهِ: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا﴾:

استِكمالُ التَّقسيمِ السّابِقِ؛ لما بَينَهُما مِنَ التَّناسُبِ والتَّكامُلِ

عَطَفَ النَّظمُ الحَكيمُ جملة ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ بالواوِ، على جملة ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾؛ لأنَّ هَذِهِ الجملة استِكمالٌ للتَّقسيمِ الَّذي بَدَأَتْهُ الجملة السّابِقَةُ، فكانَ بَينَهُما مِنَ التَّناسُبِ والتَّكامُلِ ما يُعَيِّنُ الوَصلَ بالواوِ دونَ غَيرِها، كَما أنَّ اتِّحادَ المُسنَدِ إليه في الجُملَتَينِ - وَهوَ موسى ﷺ - مُعينٌ على ذَلِكَ الوَصلِ. فقَولُهُ: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ جملة مُقابِلَةٌ للجملة الَّتي قَبلَها وحَذَتْ على حَذوِها، وفيها الرِّفقُ الشَّديدُ والمُلايَنَةُ. وقَولُهُ: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا﴾ مَعطوفٌ على قَولِهِ: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا﴾، وكِلاهما مَعطوفٌ على قَولِهِ: ﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ وداخِلٌ في حَيِّزِ الحالِ، وكُلُّ هَذا تَشنيعٌ على العَزمِ على قَتلِ مَن يَقولُ ﴿رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾، والحالُ أنَّهُ قَد جاءَكُم بالبَيِّناتِ مِن رَبِّكُم الَّذي رَبّاكُم، لا مِن رَبِّكُمُ المزعومِ الَّذي يَقولُ لَكُم: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات: 24]، والحالُ أيضًا أنَّهُ إن يَكُ كاذِبًا فعَلَيهِ كَذِبُهُ، وكُلُّ هَذِهِ الأحوالِ تُبعِدُ أن يُؤذَى فضلًا عَن أن يُقتَلَ[1].

علَّة استِعمالِ (إنْ) للمَقطوعِ بِه:

ظُهورُهُ أمامَ قَومِهِ بمَظهَرِ المُحايِدِ

ذكَرَ أبو موسى علَّةَ مَجيءِ (إن) الشَّرطيَّةِ للمَقطوعِ بِه، فقال: "ثُمَّ إنَّ كَلِمَةَ (إن) الشَّرطيَّةِ الَّتي بُنيَت عَلَيها الجُملَتانِ المُتَقابِلَتانِ تَأتي في الأمرِ النّادِرِ المَشكوكِ فيه، وهيَ هُنا جاءَت في مَعنَيَينِ؛ الأوَّلُ مَقطوعٌ بِنَفيِهِ وهوَ كَونُهُ كاذِبًا، والثّاني مَقطوعٌ بِإثباتِهِ وهوَ كَونُهُ صادِقًا، وذَلِكَ لِبناءِ الكَلامِ على سَبيلِ الفَرضِ والتَّقديرِ؛ لأنَّ الرَّجُلَ المُؤمِنَ لَم يُحَدِّثْهُم عَمّا يَراهُ في موسى ﷺ، وإنَّما يُحَدِّثُهُم بالَّذي يَنبَغي أن يَكونَ مَعَ الَّذي يَقولُ: ﴿رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾ وقَد جاءَ بالبَيِّناتِ

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 109.

مِن رَبِّهِ إلى آخِرِهِ، وهَذا الفَرْضُ والتَّقديرُ يُتيحُ لَهُم فُرصَةَ المُراجَعَةِ والتَّحَقُّقِ مِنَ الحالَةِ الَّتي هوَ عَلَيها. ثُمَّ إنَّ الكَلامَ فيهِ إدانَةٌ لَمسلَكِهِم مِن موسى على كُلِّ حالٍ؛ لأنَّهُ لا يَخلو مِن أن يَكونَ كاذِبًا أو صادِقًا ولا ثالِثَ لَهُ، وهوَ في الحالَين لا يَجوزُ قَتلُهُ"[1].

المَوقِعُ النَّحويُّ لقَولِه: ﴿صَادِقًا﴾ ونُكتَةُ تَنكيرِها:

تعظيمُ مؤمنِ آلِ فرعونَ لموسى مع ظهورِهِ بمَظهَرِ المُحايِد

جاءَت كَلِمَةُ ﴿صَادِقًا﴾ في قَولِ اللّه تعالى: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا﴾ خَبَرًا للفِعلِ النّاسِخِ ﴿يَكُ﴾، ووردتْ بصيغةِ اسم الفاعل الدّالَّةِ على التَّقطُّعِ والحدوثِ من دونِ مبالغةٍ في وصفه بالصِّدقِ لتصحَّ مقابلتُهُ بالكذبِ؛ ولأنَّه في معرض الافتراض أمامَهم تحرّيًا لمظهر العدالة.

وعَدَلَ النَّظمُ الجَليلُ عن تَعريفِها باللّام، فلَم يَقُل: (إن يَكُنِ الصّادِقَ) أو (إن يَكُ مِنَ الصّادِقينَ)، وآثَرَ إيرادَها نَكِرَةً للتَّعظيم، على خِلافِ المَوقِعِ السّابِقِ، الَّذي دَلَّت فيهِ على التَّقليلِ؛ لأنَّ مُؤمِنَ آلِ فِرعَونَ صادِقُ الإيمانِ، فهوَ يَعتَقِدُ صِدقَ موسى ﷺ فيما بَلَّغَهُ عَن رَبِّهِ تعالى.

بلاغةُ الطِّباقِ بينَ ﴿كَٰذِبًا﴾ و﴿صَادِقًا﴾:

تحرّي العدالةِ في الكلام من طُرُقِ الإقناع

عبّر النَّظْمُ الحكيمُ بلفظَي (الكذب) و(الصِّدق) على أسلوبِ الطِّباق في قوله: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا﴾ تحقيقًا لمبدأ عدالةِ الوصف وعدمِ الانحيازِ المطلق، وتحرّي أسلوبِ المُناصَحَةِ في محضرِ الإقناعِ، فضلًا عن قصدِ استِماعِ القَومِ لهُ لإقناعِهم، ولذلك هو (يكتُمُ إيمانَهُ)، فضلًا عن كونِهِ في بَلاطِ فِرعَونَ المشهورِ بسَطْوتِهِ وإجرامِه، فالحذرُ واجبٌ، والخوفُ حاضرٌ.

بَلاغَةُ التَّعبيرِ بقَولِهِ: ﴿يُصِبْكُم﴾ مادَّةً وصيغَةً:

جاءَت جملة ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ جَوابَ شَرطٍ جازِم غَيرَ مُقتَرِنةٍ بالفاءِ، وآثَرَ النَّظمُ الحَكيمُ التَّعبيرَ بمادَّةِ ﴿يُصِبْكُم﴾؛ لأنَّهُ

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 110.

أصلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ على نُزولِ شَيءٍ واستِقرارِهِ قَرارَهُ[1]، خَيرًا كانَ النّازِلُ أم شَرًّا كما يَحتَمِلُ اللَّفظُ هنا، فالمَعنى: وإن يَكُ صادِقًا وصَدَّقتُموهُ أصابَكُم بَعضُ الخَيرِ الَّذي وعَدَكم به، بحسبِ دَرَجَةِ تَصديقِكُم بِما جاءَ به واستِمساكِكُم به، وإلّا دَهاكم ما تَوَعَّدَكُم مِنَ الشَّرِّ.

تصديقُ المُرسَلِ سببُ إصابةِ الخيرات، وتكذيبُهُ مَناطُ تنزُّلِ الويلات

وآثَرَ البيانُ القُرآنيُّ التَّعبيرَ بِصيغَةِ المُضارَعَةِ ﴿يُصِبْكُم﴾؛ لما فيها مِنَ الدَّلالَةِ على الحُدوثِ والتَّجَدُّدِ والاستِمرارِ؛ أي: استمرارِ تنزُّلِ الخيراتِ إنْ آمنوا، والعَذابِ إنِ هُم قَتَلوا موسى عليه السلام. وهو الرّاجحُ عند العلماء، ويناسبُ شيوعَ استعمالِ الإصابةِ مع النّازلِ شرًّا.

نُكتَةُ تَقديمِ المَفعولِ على الفاعِلِ في قَولِهِ: ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ﴾:

اختصاصُ الوَعيدِ بآلِ فِرعَونَ المُتَجَبِّرينَ السّاعينَ في قَتلِ موسى عليه السلام

في قَولِ اللّه تعالى على لسانِ مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ: ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ قَدَّمَ النَّظمُ الحَكيمُ المَفعولَ على الفاعِلِ، وعَدَلَ عَن مُقتَضى الظّاهِرِ من تقديمِ الفاعلِ وتأخيرِ المفعول؛ لإفادَةِ الاختِصاصِ، إذ إنَّ هَؤلاءِ المُتَجَبِّرينَ السّاعينَ في قَتلِ موسى عليه السلام هُمُ المَخصوصونَ بالخِطابِ دونَ غَيرِهم.

نُكتَةُ ذِكرِ لفظَةِ ﴿بَعْضُ﴾:

تبعيضُ الإصابةِ توخّيًا للإنصافِ في الخطابِ والتَّلطُّفِ فيه

في قَولِ اللّه تعالى على لسانِ مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ: ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ استَعمَلَ النَّظمُ الحَكيمُ لَفظَ ﴿بَعْضُ﴾ دونَ لَفظَي (كُلّ) أو (الذي) مثلًا، ووُجِّهَ المعنى بأنَّه إمّا أن يَكونَ للمُداراةِ، أو للمُبالَغَةِ، أو للتَّبعيضِ، أو أنَّه على ظاهِرِهِ.

أمّا المُداراةُ؛ فلأنَّ مُؤمِنَ آلِ فِرعَونَ احتاجَ في مُقاوَلَةِ خُصومِ موسى عليه السلام ومُناكِريهِ إلى أن يُلاوِصَهُم[2] ويُداريَهُم، ويَسلُكَ مَعَهُم طَريقَ الإنصافِ في القَولِ، وعدمِ التَّعصُّبِ، ويَأتيَهُم مِن وِجهَةِ المُناصَحَةِ،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صوب).

(2) اللَّوْصُ مِنَ المُلاوَصةِ وهوَ النَّظَرُ كأنه يَختِلُ ليَروم أمرًا، والإنسان يُلاوِصُ الشَّجَرَةَ إذا أرادَ قَلْعَها بالفأسِ، فتَراهُ يُلاوِصُ في نَظَرِهِ يَمْنَةً ويَسْرَةً كَيْفَ يضرِبُها وكَيْفَ يأتيها ليقلَعها، يُنظر: الأزْهَري، تهذيب اللغة: (لوص).

فجاءَ بِما عَلِمَ أنَّهُ أقرَبُ إلى تَسليمِهِم لقَولِهِ، وأدخَلُ في تَصديقِهِم لَهُ وقَبولِهِم مِنهُ، واستماعِهِم إليه، وعدمِ الرَّدِّ عَلَيهِ، ولِذا قَدَّمَ احتِمالَ كَونِهِ كاذِبًا، وحينَ فرَضَهُ صادِقًا أثبَتَ أنَّهُ صادِقٌ في جَميعِ ما يَعِدُ، ولَكِنَّهُ أردَفَهُ بقوله: ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ ليَهضِمَهُ بَعضَ حَقِّهِ في ظاهِرِ الكَلامِ، فيُرِيَهُم أنَّهُ لَيسَ بِكَلامِ مَن أعطاهُ حَقَّهُ وافيًا، فضلًا عن أن يَتَعَصَّبَ لَهُ، أو يَرميَ بالحَصى مِن ورائِهِ[1].

وأمّا المبالغةُ في التَّحذيرِ فإنَّهُ إذا حَذَّرَهم مِن إصابَةِ البَعضِ أفادَ أنَّهُ مُهلِكٌ مَخوفٌ، فما بالُ الكُلِّ؟! وهو بَعضُ مَواعيدِهِ، كَأنَّهُ خَوَّفَهم بِما هو أظهَرُ احتِمالًا عِندَهم[2]، ومن هنا جاز أن يكون فيه معنى (كلّ)؛ لأنَّ البَعضَ إذا أصابَهُم أصابَهُمُ الكُلُّ لا مَحالَةَ لدُخولِهِ في الوَعيدِ، وهَذا تَرقيقُ الكَلامِ في الوَعظِ. وتَلَطُّفٌ في الخِطابِ وتَوَسُّعٌ في الكَلامِ.

وأمّا التَّبعيضُ فعلى تقديرِ: يُصِبْكم بَعضُ ما تَوَعَّدَكم بِهِ؛ أي: تُصِبكم بَوارِقُهُ فتَعلَموا صِدقَهُ فتَتَّبِعوهُ، وهَذا وجهُ التَّعبيرِ بـ﴿بَعْضُ﴾ دونَ أن يَقولَ: يُصِبكُمُ الَّذي يَعِدُكم بِهِ[3]. ويُحتمَلُ أنَّهُ حَذَّرَهُم أنواعًا مِنَ العَذابِ، كُلُّ نَوعٍ مِنها مُهلِكٌ، فكَأنَّهُ حَذَّرَهُم أن يُصيبَهُم بَعضُ تِلكَ الأنواعِ، أو وعَدَهُم بِعَذابِ الدُّنيا أو بِعَذابِ الآخِرَةِ إنْ كَفَروا، فالمَعنى: يُصِبْكُم أحَدُ العَذابَينِ؛ عَذابِ الدُّنيا وهوَ بَعضُ الوَعيدِ، ثُمَّ يَتَرادَفُ العَذابُ في الآخِرَةِ أيضًا. أو وعَدَهُمُ العَذابَ إن كَفَروا والثَّوابَ إن آمَنوا، فإذا كَفَروا أصابَهُم بَعضُ ما وُعِدوا[4].

غَرَضُ التَّعبيرِ بالاسمِ المَوصولِ ﴿ٱلَّذِى﴾:

التَّخصيصُ أدعَى للتَّخويفِ

عَبَّرَ النَّظمُ الحَكيمُ في قَولِ اللهِ تعالى: ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 163، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 318.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 318.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 130.
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 307.

﴿يَعِدُكُمۡ﴾ بالاسم المَوصولِ ﴿ٱلَّذِى﴾ دونَ غَيرِه منَ الأسماءِ المَوصولَةِ مثلِ (ما)، وذَلِكَ لأنَّ اسمَ المَوصولِ ﴿ٱلَّذِى﴾ اسمٌ مُختَصٌّ بالمُفرَدِ المُذَكَّرِ، بِخِلافِ (ما) الَّتي تَأتي للمُفرَدِ والمُثَنّى والجَمعِ لعُمومها. ففي التَّعبيرِ بالاسمِ المَوصولِ ﴿ٱلَّذِى﴾ نَوعٌ مِنَ التَّخصيصِ، والمُرادُ العَذابُ الَّذي تَوَعَّدَهُم بِهِ في الدُّنيا و الآخِرَةِ.

دَلالَةُ التَّعبيرِ بِـ﴿يَعِدُكُمۡ﴾ مادَّةً وصيغَةً:

احتِمالُ الوَعدِ بالشَّرِّ والخَيرِ كِلَيهِما

في التَّعبيرِ بِكَلِمَةِ ﴿يَعِدُكُمۡ﴾ دونَ (يتوعَّدُكُم) في قَولِ اللّه تعالى على لسانِ مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ: ﴿يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمۡ﴾ إشارَةٌ إلى أنَّهم إنْ وافَقوهُ أصابَهم جَميعُ ما وعَدَهُم به مِنَ الخَيرِ، وإلّا دَهاهُمُ ما تَوَعَّدَهُم مِنَ الشَّرِّ[1]. وذَهَبَ الطّاهِرُ ابنُ عاشورٍ إلى أنَّ المُرادُ بالوَعدِ هُنا الوَعدُ بالسّوءِ وهو المُسَمّى بالوَعيدِ؛ أي: فإنِ استَمرَرتُم على العِنادِ أصابكم جَميعُ ما تَوَعَّدَكم بِهِ بِطَريقِ الأولى[2].

بَلاغَةُ الاحتِباكِ في الآيَةِ الكَريمَةِ:

ذِكرُ اختِصاصِهِ بِضُرِّ الكَذِبِ أوَّلًا دَليلٌ على ضِدِّهِ، وهو اختِصاصُهُ بِنَفعِ الصِّدقِ ثانيًا

جاءَ الاحتباكُ في قَولِ اللّهِ تعالى: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمۡۖ﴾؛ إذ ذِكرُ اختِصاصِهِ بِضُرِّ الكَذِبِ أوَّلًا دَليلٌ على ضِدِّهِ، وهو اختِصاصُهُ بِنَفعِ الصِّدقِ ثانيًا، وإصابَتُهم ثانيًا دَليلٌ على إصابَتِهِ أوَّلًا.

وسِرُّهُ: أنَّهُ ذَكَرَ الضّارَّ في المَوضِعَينِ؛ لأنَّهُ أنفَعُ في الوَعظِ؛ لأنَّ مِن شَأنِ النَّفسِ الإسراعَ في الهَرَبِ مِنهُ[3].

بَلاغَةُ التَّذييلِ في جملة الفاصلةِ، ونُكتَةُ فصلها:

فَصَلَ النَّظمُ الحَكيمُ قَولَ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾، ورَبَطَ بين المعنيينِ مِن دونِ أداةِ عَطفٍ؛ ليَدُلَّ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 57.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 130.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 57.

دَلالَةً ظاهِرَةً على مَزيدٍ مِنَ الحَفاوَةِ بالمَعنى؛ لأنَّ الكَلامَ السّابِقَ آثَرَ فيهِ المُؤمِنُ أن يَبتَعِدَ عَنِ الانحيازِ لموسى، فإذا وجَدَ فيهِ ما لا سَبيلَ إلى تَجاهُلِهِ كَمَجيئِهِ بالبَيِّناتِ مِن رَبِّهِ رَأيتَهُ بعدَ ذِكرِ هَذا الَّذي هوَ بِطَبيعَتِهِ دالٌّ على المَيلِ نَحوَ موسى ﷺ يَحرِصُ على أن يَأخُذَ مَكانًا وسَطًا، حَتّى إنَّهُ لَيَميلُ أحيانًا عَن موسى فيُقَدِّمُ ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا﴾ على ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا﴾، ثُمَّ يَأتي القَطعُ والاستِئنافُ بِجملة هيَ في ظاهِرِها جملة مُحايِدَةٌ، ولَكِنَّها في الحَقيقَةِ لصالِحِ مَوقِفِ موسى وإدانَةِ مَوقِفِ فِرعَونَ، فإذا كانَ اللّه لا يَهدي مَن هوَ مُسرِفٌ كَذّابٌ فموسى لَيسَ مُسرِفًا ولا كَذّابًا؛ لأنَّهُ جاءَ بالبَيِّناتِ مِن رَبِّكُم واللّه ﷻ لا يَمنَحُ آياتِهِ البَيِّناتِ ودَلائِلَ النُّبوَّةِ لِمُسرِفٍ كَذّابٍ.

فَصلُ الجملة عَن سابِقَتِها دَليلٌ على مَزيدٍ مِنَ الحَفاوَةِ بالمعنى

فهَذا التَّذييلُ مُتَناسِبٌ جِدًّا مَعَ طَريقَةِ المُؤمِنِ في عِلاجِهِ للمَوقِفِ؛ لأنَّ كَلامَهُ مَوسومٌ بالأناةِ والوَعيِ والصِّدقِ والبُعدِ عَنِ الإسرافِ، ثُمَّ هوَ مِن أوَّلِ كَلامِهِ يَنهى عَنِ الإسرافِ وقَتلِ رَجُلٍ لا ذَنبَ لَهُ إلّا أنَّهُ قالَ: ﴿رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾[1]. هذا إنْ قلنا: إنَّ هذه الجملة مِن تمامِ قولِ مُؤمِنِ آلِ فرعون.

ويَجوزُ أن تَكونَ جملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ جملة مُعتَرِضَةً بَينَ كَلامَي مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ ولَيسَتْ مِن حِكايَةِ كَلامِهِ، وإنَّما هي قَولٌ مِن جَنابِ اللّه في قُرآنِهِ، يُقصَدُ بها تَزكِيَةُ هَذا الرَّجُلِ المُؤمِنِ إذ هَداهُ اللّه للحَقِّ، وأنَّهُ تَقيٌّ صادِقٌ، فيَكونُ نَفيُ الهِدايَةِ عَنِ المُسرِفِ الكَذّابِ كِنايَةً عَن تَقوى هَذا الرَّجُلِ وصِدقِهِ؛ لأنَّهُ نَطَقَ عَن هُدًى؛ واللّه لا يُعطي الهُدى مَن هو مُسرِفٌ كَذّابٌ[2].

فائِدَةُ تَتابُعِ المُؤَكِّداتِ في فاصِلَةِ الآيَةِ:

حَفَلَ قَولُ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ بِعَدَدٍ مِنَ المُؤَكِّداتِ الأُسلوبيَّةِ، وذَلِكَ لبَيانِ مَزيدٍ مِنَ العِنايَةِ بالمَعنى،

تُفصِحُ المؤكِّداتُ عن مَزيدِ عُمقِ إحساسِ هَذا الرَّجُلِ المُؤمِنِ

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 111.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 131.

ومَزيدٍ مِن عُمقِ إحساسِ هَذا الرَّجُلِ المُؤمِنِ بِهِ، ومِن ذَلِكَ التَّوكيدُ بـ﴿إِنَّ﴾، وبِتَقديمِ المُسنَدِ إلَيهِ على الخَبَرِ الفِعليِّ، وباسميَّةِ الجملة، وبالمَجيءِ بِلَفظِ الجَلالَةِ الدّالِّ على كَمالِ الكَمالاتِ، ثُمَّ نَجِدُ تَلويحًا خَفيًّا في قَولِهِ: ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾؛ لأنَّ ﴿مَنْ﴾ اسمٌ مَوصولٌ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ به، و﴿هُوَ﴾ مُبتَدأٌ، و﴿مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ خَبَرٌ، والجملة صِلَةُ المَوصولِ، وفَرقٌ دَقيقٌ بَينَ هَذا التَّعبيرِ وبَينَ قَولِنا: (إنَّ اللّه لا يَهدي المُسرِفَ الكَذّابَ)؛ لأنَّ مَجيءَ الاسمِ المَوصولِ وصِلَتِهِ في قَولِهِ سُبحانَهُ: ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ يَعني: أنَّ هَذِهِ الصِّلَةَ أمرٌ مَشهورٌ مَعلومٌ، وأنَّ ثَمَّةَ شَخصًا عُرِفَ بِهِ[1].

نُكتَةُ تَوَسُّطِ النَّفيِ بَينَ المُسنَدِ والمُسنَدِ إلَيهِ:

قَضيَّةُ الأُلوهيَّةِ مِحْوَريَّةٌ، والإثباتُ والنَّفيُ مِن اختِصاصِهِ تعالى وحدَه

مُقتَضى الظّاهِرِ وأصلُ المَعنى أن يُقال: (لا يَهدي اللّهُ المُسرِفُ الكذّاب)، ولَكِنَّ البيانَ القُرآنيَّ الجَليلَ صَدَّرَ الجملة بِلَفظِ الجَلالَةِ؛ لأنَّ القَضيَّةَ المِحْوَريَّةَ الَّتي يَدورُ حَولَها كلامُ مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ هيَ قَضيَّةُ الأُلوهيَّةِ ومَوقِفُ فِرعَونَ ومَلَئِهِ مِنها وإنكارُهُم لَها، وهَمُّهُم بِقَتلِ الدّاعي لَها وهو موسى ﷺ، فكانَ تَصديرُ الجملة بِلَفظِ الجَلالَةِ أنسَبَ للتَّذكيرِ بِمحوَريَّةِ هَذِهِ القَضيَّةِ، ثُمَّ أعقَبَ بِحرفِ النَّفيِ ﴿لَا﴾ لبيانِ أنَّ الأمرَ والنَّهي، والإثباتَ والنَّفيَ مِن اختِصاصِهِ تعالى وحدَه، لا يُنازِعُهُ فيها مُنازِعٌ.

دَلالَةُ التَّعبيرِ بالفِعلِ المُضارِعِ ﴿يَهْدِي﴾:

الهُدى هو الرَّشادُ والبَيانُ والدَّلالَةُ بِلُطفٍ إلى ما يوصِلُ إلى المَطلوبِ

آثَرَ النَّظمُ الحَكيمُ استِعمالَ الفِعلِ ﴿يَهْدِي﴾؛ لما فيه مِنَ المَعاني اللَّطيفة الدَّقيقَة؛ إذِ الهُدى هو الرَّشادُ والبَيانُ والدَّلالَةُ بِلُطفٍ إلى ما يوصِلُ إلى المَطلوبِ، فالهدى إلى الدّينِ: الإرشادُ إلَيهِ، والتَّبيينُ لَهُ، والتَّعريفُ بِهِ، وضِدُّهُ الضَّلالُ[2]. ولَمّا كانَ مُرادُ مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ نَفيَ

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 111.
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس مقاييس اللغة، والراغب، مفردات القرآن: (هدى).

الكَذِبَ عَن موسى ﷺ بَعدَ أن أظهرَ لفرعَونَ ومَلَئِه نَوعًا منَ الإنصافِ في خِطابِهِم والتَّوسُّطِ في القَولِ ليَستَميلَهُم إلى الاستِماعِ لخِطابِه ذَيَّلَ خِطابَه بِفعلِ ﴿يَهۡدِي﴾؛ لبَيانِ أنَّ الهاديَ هو اللهُ، وأنَّهُ تعالى لا يَهدي المُسرِفينَ الكاذِبينَ؛ كَي يَقِفوا أمامَ أنفُسِهم وِقْفَةَ تَدَبُّرٍ وتَفَكُّرٍ، لَعَلَّهُم يَفقَهونَ أنَّ موسى ﷺ ذَلكَ الدّاعي إلى اللهِ على بَصيرَةٍ لَم يَكنْ ليَفتَريَ على اللهِ، وهوَ يَسألُه الإرشادَ إلى الحَقِّ والصَّوابِ.

فائِدةُ الخَبرِ في قَولِهِ: ﴿لَا يَهۡدِي﴾:

جاءَتْ جملة ﴿لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ في مَحَلِّ رَفعِ خَبَرَ ﴿إِنَّ﴾، والغَرَضُ مِنَ الخَبَرِ في الجملة الكَريمَةِ التَّعليلُ والتَّقريرُ، وقَد أفادَ العُمومَ في كُلِّ مُسرِفٍ كَذّابٍ؛ لأنَّهُ بِسُلوكِهِ المشينِ في طَريقِ الكَذِبِ والإسرافِ والبُهتانِ قَد أغلَقَ بابَ الهدايَةِ على نَفسِه، وكَسَرَ جُسورَ العَودَةِ إلى الطَّريقِ القَويمِ.

هدايةُ الله مَنفيَّةٌ عَـنِ المُـسرِفـينَ الكاذِبينَ

معنى ﴿مَنۡ﴾، وغَرَضُ التَّعبيرِ بالاسمِ المَوصولِ وصِلَتِهِ:

استَعمَلَ النَّظمُ الحَكيمُ الاسمَ المَوصولَ ﴿مَنۡ﴾ في قَولِ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ دونَ غَيرِه؛ لأنَّ هُناكَ فرقًا دَقيقًا بَينَ هَذا وبَينَ قَولِنا: (إنَّ اللهَ لا يَهدي المُسرِفَ الكَذّابَ)؛ لأنَّ مَجيءَ الاسمِ المَوصولِ وصِلَتِهِ في قَولِهِ سُبحانَهُ: ﴿مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ يَعني: أنَّ هَذِهِ الصِّلَةَ أمرٌ مَشهورٌ مَعلومٌ، وأنَّ ثَمَّةَ شَخصًا عُرِفَ بِهَذِهِ الصِّلَةِ وشُهِرَ بها، وهوَ بالقَطعِ لَيسَ موسى ﷺ الَّذي آتاهُ رَبُّهُ البُرهانَ، وإنْ لم يكنْ موسى ﷺ فلا بُدَّ أن يَنصَرِفَ الكَلامُ إلى المُقابِلِ وهوَ فِرعَونُ[1].

إنَّ اللهَ تعالى لا يهدي مَن يُصِرُّ على الكذب

المَوقِعُ النَّحويُّ لقَولِهِ: ﴿مُسۡرِفٞ﴾ و﴿كَذَّابٞ﴾:

ذَهَبَ جُمهورُ المَعربينَ إلى أنَّ ﴿هُوَ﴾ ضَميرٌ في مَحَلِّ رَفعٍ مُبتَدَأٌ،

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 111.

أعظَمُ الكَذِبِ هو الَّذي يَكونُ على الله

و﴿مُسْرِفٌ﴾: خَبَرٌ أوَّلُ مَرفوعٌ، و﴿كَذَّابٌ﴾ خَبَرٌ ثانٍ مَرفوعٌ، وجملة ﴿هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ صِلَةُ المَوصولِ لا مَحَلَّ لَها مِنَ الإعرابِ[1]، وثَمَّ رأيٌ آخَرُ، وهو أنَّ الإسرافَ هنا واقعٌ على تجاوُزِ الحدِّ في الكذبِ ولا يرادُ به العمومُ؛ لأنَّ أعظَمَ الكَذِبِ أن يَكونَ على اللّه، قالَ تَعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: 93]، وإذا كانَ المُرادُ الإسرافَ في الكَذِبِ تَعَيَّنَ أنَّ قَولَهُ: ﴿كَذَّابٌ﴾ عَطفُ بَيانٍ لا خَبَرٌ ثانٍ؛ إذ لَيسَ ثَمَّةَ إسرافٌ هُنا غَيرُ إسرافِ الكَذِبِ[2].

سرُّ إيثارِ لفظَيِ (الإسراف والكذب):

سرُّ إيثار النَّظمِ الكريم الوصفَ بـ﴿مُسْرِفٌ﴾ في قَولِ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ أنَّهُ يَدُلُّ على تَجاوُزِ الحَدِّ أوِ الحَقِّ في الأخذِ مِنَ الشَّيءِ إلى الإهدارِ والإفسادِ، والَّذي في القُرآنِ مِنَ هذا التَّركيبِ هو بِمَعنى التَّجاوُزِ في إنفاقِ المالِ والأكلِ والتَّجاوُزِ في ارتِكابِ الذُّنوبِ والإفسادِ في الأرضِ[3]. ومع اشتهارِ دلالةِ الإسرافِ على سَفكِ الدَّمِ بِغَيرِ حَقٍّ إلّا أنّه قد يُرادُ به الشِّركُ[4]. وأيًّا كان فالشِّركُ مِنَ الإسرافِ، وقَد اجتمع في فِرعَونَ الأمرانِ كِلاهُما[5].

الإسرافُ تَجاوُزٌ للحَدِّ أوِ الحَقِّ في الأخذِ مِنَ الشَّيءِ إلى الإهدارِ والإفسادِ

وأوثَرَ لفظُ ﴿مُسْرِفٌ﴾ أيضًا؛ لأنّه لَيسَ في الإسرافِ أشنَعُ ولا أبشَعُ مِن سَفكِ دَمِ مَن لا ذَنبَ لَهُ إلّا أنَّهُ يَقولُ: ﴿رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾، وقَد أرسَلَهُ رَبُّهُ مُؤَيَّدًا بالبُرهانِ والسُّلطانِ والآياتِ البَيِّناتِ.

مَن يَقتُلِ النَّفْسَ الزَّكيَّةَ ويَدَّعِ الأُلوهيَّةَ يكنْ أشدَّ المُسرفينَ وأكذبَ الكاذبين

ثُمَّ إنَّ الرَّجُلَ المُؤمِنَ الَّذي أكرمَهُ اللّهُ بهذا العَقلِ وهذا الفَهمِ حينَ

(1) الخطيب، ومصلوح، والعلوش، التفصيل في إعراب آيات التنزيل: 24/ 147 - 148.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 131.
(3) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (سرف).
(4) مكي بن أبي طالب، الهداية: 10/ 6424.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 377.

يَسمَعُ فِرعَونَ يَقولُ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾ [النّازعات: 24]، و﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القَصَص: 38] لا يَشُكُّ في أنَّهُ أكذَبُ الكَذّابينَ[1]. فآثَرَ لفظَ الكذبِ لشدَّةِ اتِّصافِ فرعونَ به.

نُكتَةُ المُبالَغَةِ بِصيغَةِ ﴿كَذَّابٌ﴾:

اتَّخَذَ فِرعَونُ اللَّعينُ مِنَ الكَذِبِ حِرفَةً لهُ ودَيدَنًا لا يَنفَكُّ عَنهُ

في قَولِ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ عُبِّرَ عن الكذبِ بصيغَةِ المُبالَغَةِ مِن اسمِ الفاعِلِ (كاذِبٌ)؛ وذَلِكَ لأنَّ صيغَةَ (فَعّالٍ) تَدُلُّ على فِعلٍ حادِثٍ مُتَكَرِّرٍ، فهَذا البِناءُ يَقتَضي المُزاوَلَةَ والتَّجديدَ؛ لأنَّ صاحِبَ الصَّنعَةِ مُداوِمٌ على صَنعَتِهِ مُلازِمٌ لَها، فهيَ تَدُلُّ على الحِرفَةِ والصِّناعَةِ، وتَقتَضي الاستمرارَ والتَّكرارَ والإعادَةَ والتَّجَدُّدَ والمُلازَمَةَ؛ فإذا قلنا: (هوَ كَذّابٌ) فإنَّ معناه: كَأنَّما هوَ شَخصٌ حِرفَتُهُ الكَذِبُ وهوَ مُداوِمٌ على هَذِهِ الصَّنعَةِ مُلازِمٌ لَها مُستَمِرٌّ على ذَلِكَ لَم يَنقَطِع[2].

وقَد اتَّخَذَ فِرعَونُ اللَّعينُ مِنَ الكَذِبِ حِرفَةً لهُ ودَيدَنًا لا يَنفَكُّ عَنهُ، فقَد أكثَرَ مِنَ الكَذِبِ على اللّه تعالى، فادَّعى الأُلوهيَّةَ مَرّاتٍ عَديدَةً في القُرآنِ، وأكثَرَ مِنَ الكَذِبِ على موسى عليه السلام، فاتَّهَمَه بالفَسادِ والطُّغيانِ وهو مِنهما بَراءٌ، وأكثَرَ مِنَ الكَذِبِ على أتباعِهِ في ادِّعائِه القُدرَةَ على قَتلِ موسى عليه السلام.

نُكتَةُ تَنكيرِ الوَصفَينِ ﴿مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾:

صفتا الإسراف والكذب بشعتان مذمومتان قبيحٌ مَن اتَّصَفَ بهما

جاءَت كَلِمَتا ﴿مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ في جملة الفاصلة نَكِرَتينِ للتَّهويلِ مِن بَشاعَةِ هاتَينِ الصِّفَتينِ الذَّميمَتينِ، لذلك فإنَّ مَن هداهُ اللّه تَعالى إلى الإتيانِ بِهَذِهِ المُعجِزاتِ الباهِرَةِ لا يَكونُ مُسرِفًا كَذّابًا. ويجوز أن يكون التَّنكيرُ للعموم، والجملة مِنَ خِطابِ اللّهِ، والمُرادُ نَفيُ الهِدايَةِ الإلهيَّةِ عن كُلِّ مَنِ اتَّصَفَ بِهاتَينِ الصِّفَتينِ.

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 111.
(2) فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص: 96.

بلاغةُ التَّعريضِ في التَّعبيرِ بالوصفين:

تشريفُ موسى عليه السلام وإبطالُ ادِّعاءِ فرعون

التَّعبيرُ بصفتَي (الإسراف والكذب) يَدُلُّ على أنَّ موسى عليه السلام لَيسَ مِنَ الكاذبينَ، فكانَ قَولُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ إشارَةً إلى عُلوِّ شَأنِ موسى عليه السلام على طَريقِ الرَّمزِ والتَّعريضِ. وفي الصِّفتَينِ تعريضٌ أيضًا بِفِرعَونَ اللَّعينِ بأنَّهُ مُسرِفٌ في عَزمِهِ على قَتلِ موسى، كَذّابٌ في إقدامِهِ على ادِّعاءِ الأُلوهيَّةِ، واللّه لا يَهدي مَن هَذا شَأنُهُ وصِفَتُهُ، بَل يُبطِلُهُ ويَهدِمُ أمرَهُ[1].

بلاغةُ الكنايةِ في التَّعبيرِ بالوصفين:

النّاطقُ على هدًى يُعصَمُ من الإسراف والكذب

يجوزُ أنْ يكونَ المُرادُ بصفتَي (الإسراف والكذب) مُؤمِنَ آلِ فِرعَونَ نَفسَه كما ذكرنا سابقًا، فيَكونُ نَفيُ الهدايَةِ عَنِ المُسرِفِ الكَذّابِ كِنايةً عَن تَقوى هَذا الرَّجُلِ وصِدقِهِ؛ لأنَّهُ نَطَقَ عَن هُدًى؛ واللّه لا يُعطي الهُدى مَن هو مُسرِفٌ كَذّابٌ[2]. وفي هَذِهِ الحالَةِ تَكونُ الجملة من خِطابِ اللّه تعالى مُعتَرِضَةً بينَ خِطابَيْ مُؤمِنِ آلِ فِرعَون.

نُكتَةُ تَقديمِ الإسرافِ على الكَذِبِ:

الإسرافُ إمّا صِفَةٌ مُستَقِلَّةٌ وإمّا مُتَعَلِّقَةٌ بالكَذِبِ

في قَولِ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ قَدَّمَ النَّظمُ الجَليلُ الوَصفَ بالإسرافِ على الوَصفِ بالكَذِبِ، وسِرُّ تقديمِهِ هو الاهتمامُ به؛ لأنَّ إسرافَهُ في القتلِ والفسادِ في الأرضِ ضَرَرُهُ مُتَعدٍّ إلى مَن حولَهُ مِن البلادِ والعباد، أمّا كَذِبُهُ في ادِّعاءِ الأُلوهيَّةِ فضررُهُ قاصرٌ على نفسِهِ، حيث جعَلَ نفسَهُ شريكًا لمالكِ المُلكِ، بل أنكَرَ أُلوهيَّةَ الحقِّ سبحانَهُ وجعَلَ مِن نفسه الإلهَ الأوحدَ الأعلى لهذا الكون، وفي ذلك هلاكُهُ وخسرانُهُ.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 510.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 131.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 51 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-97-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 51 : المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-97-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4644027 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»